الجامعة الأميركية في بيروت

الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق

إعداد
عهد شوكت سبول

رسالة
مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الآداب
(الماجستير)
إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى
في كلية العلوم والآداب
في الجامعة الأميركية في بيروت

بيروت، لبنان
شباط 2005

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THE THEORY AND PRACTICE OF LITERARY TRANSLATION

by
AHED SHAWKAT SBOUL

A thesis
submitted in partial fulfillment of the requirements
for the degree of Master of Arts
to the Department of Arabic and Near Eastern Languages
of the Faculty of Arts and Sciences
at the American University of Beirut

Beirut, Lebanon
February 2005

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THE THEORY AND PRACTICE OF LITERARY TRANSLATION

by

AHED SHAWKAT SBOUL

Approved by:

Dr. Peter Heath, Professor   Advisor
Arabic and Near Eastern Languages

Dr. Ramzi Baalbaki, Professor   Member of Committee
Arabic and Near Eastern Languages

Dr. Asaad Khairallah, Professor   Member of Committee
Arabic and Near Eastern Languages

Date of thesis defense: February 28, 2005

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THESIS RELEASE FORM

I, Ahed Shawkat Sboul

☐ authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

☐ do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals for a period of two years starting with the date of the thesis defense.

Signature

Date

شكر

أشكر كل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة وأخص بالذكر الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، السيدة مرفت تلاوي، لما قدمته لي من تسهيلات سمحت لي بتحقيق هذا العمل. كما أخص بالذكر رئيس قسم المؤتمرات في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، السيد نبيل الزهيري، لما وفره لي من دعم وتشجيع أثناء إعداد هذه الرسالة.

وأوجه شكراً خاصاً إلى الدكتورة وعد سبول التي شجعتني وتابعت تحقيق هذا العمل في جميع مراحله. كما أوجه الشكر إلى جميع أساتذتي في الجامعة الأميركية في بيروت الذين كان لهم الأثر الكبير في صقل وبلورة معرفتي باللغة العربية وآدابها، وأذكر من بينهم الدكتور بيتر هيث لما كان له من فضل في توجيهي في تحديد موضوع هذه الرسالة وإنجازها.

وأخيراً، أذكر زملائي وأصدقائي الذين قدموا لي الدعم المعنوي خلال فترة إعداد هذه الرسالة، لهم جزيل الشكر والمحبة.

مستخلص الرسالة

عهد شوكت سبول   الماجستير في الآداب
الاختصاص: اللغة العربية وآدابها

العنوان: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق

تناولت هذه الرسالة الجانب العملي من نظرية الترجمة وركزت على الإجراءات التي وضعها الكاتبان الكنديان فيناي وداربلنيه للترجمة بين الإنكليزية والفرنسية. وبينت أن هذه الإجراءات مستخدمة بالفعل في الترجمة الأدبية من الإنكليزية إلى العربية ومن الفرنسية إلى العربية. وبالتالي، أظهرت أهمية الإلمام بنظرية الترجمة عند الممارسة والتوعية بما تنطوي عليه عملية الترجمة من خيارات هامة وما تتطلبه من مؤهلات. وأوضح ذلك كله أن الترجمة عملية تتطلب أكثر من المعرفة اللغوية.

وتضمنت الرسالة مسحاً موجزاً عن وضع الترجمة الأدبية في لبنان استناداً إلى معلومات مستمدة من لقاءات أجريناها مع ست من دور النشر الرئيسية. كما أوضحت المؤهلات التي من الضروري أن تتوفر لدى المترجم والشروط التي يجب أن يستوفيها.

AN ABSTRACT OF THE THESIS OF

Ahed Shawkat Sboul for Master of Arts
Major: Arabic Language and Literature

Title: The Theory and Practice of Literary Translation

This thesis has addressed the practical aspect of the theory of translation and focused mainly on the procedures established by Vinay and Darbelnet for translation between English and French. The thesis has shown that these procedures are actually being used in literary translation from English and French into Arabic. It has also highlighted the relevance of the theory of translation for the professional translator and the importance of the decisions entailed in translation. This has shown that the practice of translation requires more than linguistic knowledge.

The thesis has given a brief survey of the situation of literary translation in Lebanon based on information collected from interviews conducted with six of the main Lebanese publishers. It has also pointed out the necessary qualifications of the translator and the conditions that a translator must fulfill.

المحتويات

إلى طارق وزياد

الفصل الأول

مقدمة

أطلق العلماء والباحثون على عملية الترجمة أوصافاً كثيرة منها العنف والخيانة والأسر والتحوير، وإذا قُصد من الوصف المديح لا الذم فيكون ذلك بنكران عملية الترجمة والإثناء على "النص" المترجم بالقول إنه نص يمكن قراءته وكأنه "نص أصلي" أي لا أثر للترجمة فيه. ففي كتاب فينوتي (Venuti) حول كون المترجم خفياً تكرار للإشارة إلى العنف الثقافي الذي تمثله عملية الترجمة،[1] وتشديد على أن الهدف من الكتاب هو "إرغام" المترجمين والقراء على التفكير ملياً في هذا الموضوع ودفعهم إلى البحث عن أساليب أخرى للترجمة والقراءة تُقِر بالخصائص اللغوية الثقافية للنصوص الأجنبية[2]. أما المترجم الخائن، فتكثر الأمثلة عليه والإشارات إليه ولعل أكثرها رواجاً المثل الإيطالي الذي

---

[1] Lawrence Venuti. *The Translator's Invisibility*. Routledge, London and New York: 1995, (the phrase: the ethnocentric violence of translation is repeated frequently) pp. 20, 41, 101, 111, 147, 310.

[2] Ibid., p. 41.

يساوي بين المترجم والخائن (Traduttore, traditore)، ومنها كذلك عنوان كتاب كرسه مونان (Mounin) للترجمات الخائنة ويجمع في مداوله بين الأدب الرفيع والخيانة الزوجية، وكأن النص الأصلي هو الزوج والترجمة هي الزوجة الخائنة.[3] ومن الأمثلة على تشبيه الترجمة بعملية الأسر، المثال الذي يذكره شتاينر (Steiner) نقلاً عن القديس جيروم (St. Jerome) الذي يصور المعنى أسيراً يظفر به المترجم.[4]

لطالما كانت العلاقة مع النص المترجم محفوفة بالتناقضات. فالقارئ يريده نصاً سلساً سهل المنال، ويريده نصاً أجنبياً ينقل جميع خفايا النص الأصلي. وإذا كان القارئ متمكناً من اللغة الأجنبية لفضل قراءة النص الأصلي على الترجمة. ولا شك أن لهذا التفضيل أسباباً كثيرة، قد يكون من بينها انعدام الثقة في عملية الترجمة، وكون الترجمة هي تفسير أو قراءة للنص تختلف باختلاف المترجم وزمن الترجمة والقارئ.

ورغم هذه المخاوف والآراء المتضاربة، تبقى الترجمة عملية لا غنى عنها. فهي المحرك الأساسي للتفاعل بين الحضارات وهي الجسر الذي يربط بين الأمم والشعوب،

---

[3] Lori Chamberlain. "Gender and the Metaphorics of Translation." In: Lawrence Venuti. *Rethinking Translation*. London and New York: Routledge, 1992, p. 58.

[4] George Steiner. "The Hemeneutic Motion." In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, p. 187.

كما هي ضرورة قصوى للتطور والنمو وتبادل الأفكار والإنجازات. فما من حضارة في التاريخ إلا واقترضت من حضارات أخرى،[5] وكانت الترجمة من الوسائل التي يسرت هذا الاقتراض. وفي عصرنا هذا، ومع تسارع وتيرة تبادل المعلومات، أصبحت الترجمة من الأدوات الرئيسية لتيسير هذا التبادل. ونخص في هذه الرسالة الترجمة الأدبية التي تؤدي دوراً بالغ الأهمية في تكوين المخزون الثقافي للشعوب وتسمح بتطعيم هذا المخزون وإثرائه بثقافات الشعوب الأخرى. ولولا الترجمة لما عرفنا دوستويفسكي وتولستوي وماليرب وفلوبير وشكسبير وإليوت. وكم من كاتب وشاعر تأثر بهذا الأدب أو ذاك بفضل الترجمة. فمن خلال الترجمة يتعرف الروائي اللبناني على أسلوب جديد ظهر في الرواية الأمريكية، ويكون القارئ الإيطالي فكرة عامة عن هموم المجتمع اللبناني.

لكن نظرية الترجمة مفهوم غريب عند معظم الناس بل عند معظم المترجمين. وكثيراً ما تكون موضع تساؤل: وهل هناك نظرية للترجمة؟ فالاهتمام بدراسات الترجمة لا يزال يقتصر على الأكاديميين المختصين. والأغلبية الكبرى من المترجمين لا تعرف

---

[5] ديمتري غوتاس، *الفكر اليوناني والثقافة العربية*، ترجمة نقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، 2003، ص 307-316.

الكثير عن نظرية الترجمة، هذا إذا ما اقتنعت أصلاً بوجودها. وقد نبعت هذه الرسالة من شعور الباحث بأن من الضروري التعريف بنظرية الترجمة وخاصة تعريف المترجم بها، لما في ذلك من فائدة في تحديد الإطار العام الذي يعمل ضمنه المترجم وتوعيته بخطورة المهمة التي يضطلع بها وبتعدد أوجه النظر فيها. فدراسة النظرية تسمح للمترجم أن يدعم وجهة نظره الخاصة والنابعة من خبرته العملية بما سبق أن ذكره الباحثون المختصون في مجال النظرية. وهكذا يتكامل عمل المترجم ويصبح قائماً على خلاصة الجهد المشترك للمنظرين والممارسين، ويصبح من الممكن إرساء القواعد والقوانين التي تقوم عليها عملية الترجمة.

وتهدف هذه الرسالة إلى دراسة عملية الترجمة وتوضيح ما تنطوي عليه من مراحل وإجراءات وخيارات هامة. وستستند إلى التحليل الذي وضعه الكاتبان الكنديان فيناي وداربلنيه (Vinay and Darbelnet) لعملية الترجمة، لاسيما الإجراءات السبعة التي وضعاها لنقل النص من لغة إلى أخرى، وهي الاقتراض والنسخ والترجمة الحرفية والمبادلة والتعديل والتكافؤ والأقلمة، والتي تصف التحولات التي يخضع لها النص في مجرى عملية الترجمة وصفاً دقيقاً. فالمترجم يطبق هذه الإجراءات دون أن يضع لها

أسماء محددة تصفها كالاقتراض أو المبادلة أو الأقلمة وما إلى ذلك. وبإمكان المترجم، خاصة في بداية ممارسته للترجمة، أن يجني فائدة كبرى من تحليل هذه الإجراءات والتعامل معها عن معرفة عميقة. ورغم الانطباع العام بأن الترجمة عملية لا تتطلب أكثر من المعرفة اللغوية، ستبين هذه الرسالة أهمية الإلمام بنظرية الترجمة عند الممارسة، بالإضافة إلى ما ينبغي أن يتميز به المترجم من مؤهلات.

وتقع هذه الرسالة في ستة فصول، يمهد الأول منها للرسالة بمقدمة، ويتناول الثاني أهم النظريات الحديثة للترجمة من خلال استعراض ما جاء به أعلام دراسات الترجمة وما تطرقوا إليه من موضوعات كالترجمة الحرفية، والترجمة الحرة، والمزج بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، كما يتناول قضايا رئيسية أثارت جدلاً طويلاً في الدراسات النظرية هي المعنى، والقابلية للترجمة، والمكافىء.

ويتناول الفصل الثالث عملية الترجمة وفقاً للنهج الذي انتهجه الكاتبان الكنديان فيناي وداربلنيه في مقارنتهما بين الأسلوب الإنكليزي والأسلوب الفرنسي في التعبير؛ والإجراءات السبعة التي شرحاها؛ والتحولات التي يخضع لها النص المترجم.

ويبين الفصل الرابع أن نهج فيناي وداربلنيه مستخدم بالفعل في الترجمة الأدبية.

ويورد أمثلة على هذه الإجراءات التي يصفانها استخرجت من ثلاث روايات مترجمة من الإنكليزية والفرنسية إلى العربية. وسيكتفي هذا الفصل باستخدام أمثلة متفرقة من الروايات الثلاث وفقاً لما يفي بأغراض البحث.

ويتضمن الفصل الخامس مسحاً موجزاً لوضع الترجمة الأدبية في لبنان؛ وتعليقاً على أثر الإجراءات التي وضعها فيناي وداربلنيه على الترجمة الأدبية وما لها من أهمية في إطار التبادل الثقافي الذي تسعى إليه عملية الترجمة؛ وتحديداً لمهمة المترجم ومؤهلاته والمقومات التي تسمح له بالاضطلاع بعملية الترجمة على أحسن وجه.

وتنتهي الرسالة في الفصل السادس إلى خلاصة تتضمن ما توصل إليه هذا البحث من استنتاجات في الجمع بين النظرية والتطبيق، على أمل أن تساهم في تخفيف الشك عند القارئ في النص المترجم أو إزالته، وفي زيادة ثقة المترجم في ما يتخذه من قرارات أثناء عملية الترجمة.

الفصل الثاني

نظرية الترجمة

تتفرع دراسات الترجمة وتتشعب والهدف منها جميعاً الخروج بنص مقروء أقرب ما يكون إلى النص الأصلي. وقد يكون هذا من خلال اعتماد الترجمة الحرفية أو الترجمة الحرة، أو مزيج من الاثنين، إذا ما اضطر المترجم إلى هذا الأسلوب أو ذاك للمحافظة على المعنى أو على الشكل. وسنتناول في هذا الفصل النظريات الرئيسية حول أنواع الترجمة والأغراض التي تخدمها، كما سنتناول قضايا ومفاهيم شائكة تنبع من نظرية الترجمة كالمعنى والمكافئ والقابلية للترجمة.

ألف- أنواع الترجمة

تقسم الترجمة في مختلف الأدبيات التي تتناول نظرية الترجمة إلى نوعين رئيسيين هما الترجمة الحرفية (literal translation) والترجمة الحرة (free translation).

ويذكر في بعض الدراسات نوع ثالث هو المحاكاة (imitation) وهي الترجمة التي تنطوي على درجة كبيرة من التصرف بحيث لا يبقى من النص الأصلي إلا فكرته الرئيسية. وتجري المقابلة بين هذه الأنواع وبين مزايا كل منها ومشاكله، وكثيراً ما تخلص دراسات الترجمة إلى أنه لا مفر من استخدام مزيج من نوعين لإنتاج ترجمة تفي بالغرض الأساسي وهو نقل النص من لغة إلى أخرى بأقل قدر من الخسارة، سواء في المعنى أم في الشكل.

وتتعدد تسميات النوعين الرئيسيين من الترجمة لتبقى المقارنة بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة. فكثيراً ما تجري المقابلة بين الترجمة الأمينة بمعنى الحرفية، والترجمة بتصرف بمعنى الحرة، أو الترجمة الحرفية والترجمة التأويلية بمعنى الترجمة الحرة، أوالترجمة المباشرة بمعنى الترجمة الحرفية والترجمة غير المباشرة بمعنى الترجمة الحرة. أما النوع الثالث من الترجمة، والذي يشير إليه درايدن (Dryden) بالمحاكاة،[6] فقد يعبر أحياناً عنه بالأقلمة[7] أو الاقتباس أو الاستلهام

[6] John Dryden. "On Translation". In: Schulte, Rainer and John Biguenet. *Theories of Translation*: *From Dryden to Derrida.* Chicago and London: The University of Chicago Press, 1992, pp. 17-18.

[7] *مصطلحات تعليم الترجمة*، بيروت: جامعة القديس يوسف، ص 31.

أو إعادة الصياغة.[8]

ومهما اختلفت التسميات يبقى المقصود التفريق بين الترجمة الحرفية وهي ترجمة كل كلمة بكلمة وكل سطر بسطر، والترجمة الحرة التي يسعى المترجم فيها إلى إبقاء كاتب النص الأصلي نصب عينيه، لكنه لا يركّز على كلمات النص الأصلي بقدر ما يركّز على المعنى، وقد يوضح المترجم المعنى ولكن لا يجوز له أن يغيره.[9]

أما المحاكاة، فيعيد المترجم فيها كتابة النص الأصلي بغض النظر عن كلماته أو معناها، ويعطي نفسه حرية التغيير فيها كما يحلو له. وقد يكون أقرب الأمثلة إلينا لهذا النوع من الترجمة هي ترجمة ابن المقفع لكليلة ودمنة. ورأى درايدن أن المحاكاة أفضل طريقة يمكن بها للمترجم أن يفرض نفسه ولكنها أكبر إساءة "لسمعة وذكرى الموتى".[10] والجدير بالذكر أن المحاكاة كانت من أنواع الترجمة الأكثر انتشاراً، فكان شيشرون (Cicero) يترجم وكأنه يخطب هو بنفسه، وعندما اتهم القديس جيروم بعدم الدقة في

---

[8] محمد عناني، *نظرية الترجمة الحديثة*، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، 1996، ص 32.

[9] Dryden, p. 17.

[10] Ibid., p. 20.

الترجمة، دافع عن نفسه بأنه يترجم المعنى وليس الكلمات.[11] وسنتناول فيما يلي أنواع الترجمة بالتفصيل.

1- *الترجمة الحرفية*

إن الاهتمام الكبير بعملية النقل من لغة إلى لغة وتعدد الآراء والنظريات حول كيفية تنفيذ هذه العملية والحماس الكبير الذي يبديه أحد الكتاب أو العلماء لهذه الطريقة أو الأخرى دليل على تعدد أغراض الترجمة والنتائج المنتظرة منها. ومن محاور النقاش حول نظرية الترجمة ما إذا كان الهدف من الترجمة: أن يترك المترجم الكاتب مكانه ويحمل القارئ إليه أو أن يترك القارئ مكانه ويحمل الكاتب إليه. كما يقول عالم اللاهوت والمترجم شلايرماخر(Schleirmacher)

> Either the translator leaves the writer alone as much as possible and moves the reader toward the writer, or he leaves the reader alone as much as possible and moves the writer toward the reader.[12]

ويعني شلايرماخر بالخيار الأول أن ينتج المترجم نصاً يحتفظ بجميع خصائص

---

[11] Jeremy Munday. *Introducing Translation Studies*. London and New York: Routledge, 2001, pp. 17-22.

[12] Fredrich Schleirmacher. "On the Different Methods of Translating". In: Schulte, Rainer and John Biguenet. *Theories of Translation*: *from Dryden to Derrida*. Chicago and London: The University of Chicago Press, 1992, p. 42.

النص الأصلي حتى لو اضطر إلى استخدام تراكيب غريبة عن اللغة التي يترجم إليها، فالهدف هو إبراز المصدر الأجنبي للنص وما هو غريب فيه والاستفادة منه لإثراء اللغة المترجم إليها. وهذا ما أشار إليه شلايرماخر "بتغريب" النص (foreignization).[13]

أما الخيار الثاني، فهو أن ينتج المترجم نصاً في اللغة المترجم إليها كما لو كان الكاتب قد كتب نصه أصلا بهذه اللغة. وهو ما يعبر عنه شلايرماخر بـ "تجنيس" النص (naturalization). لكن هذا يقتضي، برأي شلايرماخر، أن يحذف المترجم أجزاء بكاملها لأنها خارجة عن نطاق ثقافة اللغة التي يترجم إليها، وهذا ما يقود المترجم إلى المحاكاة أو إلى خليط من المحاكاة والترجمة وبذلك يكون قد أفسد النص الأصلي وشتت القارئ بنقله تارة إلى عالم لغته هو وتارة إلى عالم الكاتب.[14]

وقد تناول عدد من العلماء هذا المفهوم من وجهات نظر متعددة. فرأى والتر بنجامين (Walter Benjamin) الفائدة ذاتها من الغريب في النص ودعا إلى إثراء اللغة المترجم إليها من خلال عملية الترجمة واستخدام العبارات الغريبة، بل ذهب إلى أن

[13] Schleirmacher, pp. 40-54.

[14] Ibid., p. 51.

الترجمة هي الأدب الوحيد المسؤول عن مراقبة نضوج اللغة الأصلية وولادة تعابير جديدة في اللغة المترجم إليها.

> Translation is so far removed from being the sterile equation of two dead languages that of all literary forms it is the one charged with the special mission of watching over the maturing process of the original language and the birth pangs of its own.[15]

وأكد بنجامين على أن وظيفة المترجم هي التماس الأثر المقصود من العمل الأدبي وإظهار صداه في الترجمة.[16] وأكد كذلك على أهمية إبراز الاختلاف اللغوي بين النص الأصلي والنص المترجم، حتى إنه ضحى بسلامة تركيب اللغة المترجم إليها من أجل المحافظة على غرابة التعبير في الترجمة، وذلك اقتناعاً منه بأن هذه العملية تؤدي إلى إطلاق سراح اللغة الصرفة (pure language) التي هي عبارة عن الأثر المقصود من لغات العالم مجتمعة وليس من لغة واحدة فقط.

لكن الترجمة الحرفية التي كان يتصورها بنجامين تقوم على أن الكلمة هي العنصر الأساسي في عمل المترجم وليس الجملة ولا المعنى أو المضمون، بل كان يرى أن الهدف من الترجمة ليس نقل المضمون وإنما التوفيق بين اللغات جميعاً والتقريب بينها

---

[15] Walter Benjamin. "The Task of the Translator" In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, p. 18.

[16] Ibid., pp. 19-20.

من خلال تحرير النص الأصلي.

> A real translation is transparent; it does not cover the original, does not block its light, but allows the pure language, as though reinforced by its own medium to shine upon the original all the more fully. This may be achieved, above all, by a literal rendering of the syntax which proves that words rather than sentences to be the primary element of the translator.[17]

وهنا يختلف بنجامين عمن سبقوه في تصوير عملية الترجمة كحملة عسكرية لغزو النص وأسر المعنى والظفر به، ويصفها بعملية تحرير من قيود النص.

ولكن هل المطلوب حقاً من الترجمة الحرفية أن تجسد النص الأصلي بتراكيبه الأصلية مهما كانت غريبة عند القارئ؟ لقد رأى درايدن أن من المستحيل انتاج ترجمة حرفية وجيدة في الوقت نفسه. لذا وصف الترجمة الحرفية كمن يرقص على الحبل مكبل القدمين.

> 'Tis much like dancing on ropes with fettered legs: a man may shun a fall by using caution; but the gracefulness of motion is not to be expected: and when we have said the best of it, 'tis but a foolish task; for no sober man would put himself into a danger for the applause of escaping without breaking his neck.[18]

فالنقل الحرفي ينطوي على صعوبات متعددة لا يمكن حلها جميعاً، إذ ينبغي أن تنقل الترجمة الحرفية أفكار الكاتب وكلماته، وأن تجد المقابل لها في اللغة المترجم إليها،

---

[17] Benjamin, p. 21.

[18] Dryden, p. 18.

وعلاوة على هذا كله، ينبغي أن يحصر المترجم نفسه في عدد الكلمات وموسيقاها.

2- *الترجمة الحرة*

ما هي خصائص الترجمة الحرة التي يدعو درايدن إلى المزج بينها وبين الترجمة الحرفية؟ لعلنا نجد أفضل وصف للترجمة الحرة عند جورج شتاينر وهو من أهم من تناول الترجمة والنظرية التفسيرية (hermeneutics) التي تعطي الأولوية للمضمون والمعنى والمرسلة التي ينقلها الكاتب وليس للتعابير الغريبة التي قد يتضمنها النص المترجم.

ويصف شتاينر عملية الترجمة بأنها فهم النص وتفسيره باتباع الحركة التفسيرية (hermeneutic motion) التي تتألف من أربع مراحل. الأولى هي الثقة بأن هناك في النص ما يمكن فهمه وترجمته، وتتوقف هذه المرحلة على ثقة المترجم في الكاتب وتعاطفه معه. والمرحلة الثانية هي العدوان، لأن أي تفسير للنص الأصلي هو هجوم عليه. ويذَكر هذا بالصورة القديمة لعملية الترجمة والتي نقلت عن القديس جيروم، إذ يصور شتاينر المترجم بالمنجم الذي يستخرج المعنى من المنجم. والمرحلة الثالثة هي استيراد المعنى

وإدخال النص الأصلي في ثقافة وأدب اللغة المترجم إليها وتجنيسه بحيث يصبح جزءاً منها.[19]

أما المرحلة الأخيرة، فهي مرحلة التعويض، وهي مرحلة هامة جداً في رأي شتاينر لأنها المرحلة التي يعيد فيها المترجم التوازن بين النص الأصلي والنص المترجم بعد أن تدخّل المترجم في النص الأصلي بهدف ترجمته.

لكن شتاينر لا ينكر أن الترجمة تؤثر في اللغة. فلا مفر من أن تتأثر الثقافة المترجم إليها بعملية الترجمة، وأن يتأثر فحوى النص الأصلي بها أيضاً. فإما أن تستوعب هذه الثقافة النص المترجم وتستفيد منه وإما أن ترفضه.

> No language, no traditional symbolic set or cultural ensemble imports without risk of being transformed.[20]

وهذا التحويل الذي لا مفر منه يطال المستوى اللغوي كما يطال المستوى الثقافي والفكري.

---

[19] George Steiner."The Hermeneutic Motion." In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, pp. 186-191.

[20] Ibid., p.188.

3- المزج بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة

يعترض مترجم الإنجيل يوجين نايدا (Eugene Nida) على تقسيم الترجمة إلى ترجمة حرفية وترجمة حرة، ويرى أن هناك درجات من الترجمة أكثر تنوعاً بكثير من أن تُختصر بهذا التقسيم المتطرف. فمن هذه الدرجات مثلاً الترجمة الحرفية التي تترجم كل كلمة بكلمة وكل سطر بسطر، وقد سبق أن أشرنا إليها؛ والترجمة القريبة جداً من المعنى اللغوي والشكل والتي تزود عادة بالحواشي المستفيضة التي تشرح التعابير والتراكيب الغامضة؛ والترجمة التي تهدف إلى إثارة الأثر نفسه عند القارئ وكأنه يقرأ النص الأصلي بغض النظر عن المضمون، وغير ذلك من أنواع الترجمة التي تتوقف على درجة الالتزام بحرفية النص أو الابتعاد عنه.

ويرى نايدا أن الاختلاف في أنواع الترجمة يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي طبيعة المرسلة التي ينبغي نقلها من لغة إلى أخرى؛ والغرض الذي يرمي إليه الكاتب وبالتالي المترجم؛ والجمهور الذي توجه إليه هذه المرسلة. والاختلاف الأساسي هو في تحديد الأولوية في المرسلة، هل هي للشكل أو للمضمون؟ فالشعر مثلاً يعطي أهمية كبرى للشكل وأثره الجمالي، وهذا لا يعني أن المضمون غير هام، ولكن ينبغي نقله في شكل

يحافظ على هذا الأثر الجمالي. أما النصوص الإرشادية، فمضمونها أهم من الشكل. ولا بد من ترجمتها بنص مفهوم تماماً لا مجال للالتباس فيه. وقد يتطلب هذا النوع من النصوص درجة كبيرة من التطويع والتحرر من القيود اللغوية في الترجمة. وأخيراً، يجب أن تراعي الترجمة الجمهور الذي تتجه إليه لأن هذا يتحكم باختيار مستوى اللغة. فالقراء يختلفون في قدرة كل منهم على تفكيك الرموز كما يختلفون في مجالات اهتمامهم.[21]

ويخلص نايدا إلى أن هناك اتجاهين عامين في الترجمة وليس نوعان من الترجمة. الأول اتجاه نحو المكافئ الشكلي (formal equivalence) ويركز على الشكل والمضمون معاً وهو أقرب إلى نوع الترجمة التي يدعو إليها شلايرماخر من حيث تغريب النص. وينصح نايدا بتزويد هذه الترجمات بالكثير من الحواشي لتوضيح مواطن الغموض. والاتجاه الآخر هو نحو المكافئ الدينامي (dynamic equivalence) ويهدف إلى الخروج بنص مطابق في جميع تفاصيله للخصائص اللغوية للغة التي يترجم إليها ولثقافة هذه اللغة. وهو ما يصفه شلايرماخر بالتجنيس، وما يمكن وصفه أيضاً بالترجمة الحرة.

وعلاوة على ذلك، يضع نايدا أربعة شروط أساسية للنص المترجم هي: (أ) أن

---

[21] Eugene Nida. *Toward a Science of Translating*. Leiden, Netherlands, 1964, pp. 156-158.

يكون له معنى؛ (ب) وأن ينقل روح النص الأصلي وطابعه؛ (ج) وأن يكون أسلوبه سلساً وطبيعياً؛ (د) وأن يثير الإحساس أو الأثر نفسه الذي يثيره النص الأصلي. ولا شك في أن الخيارات غير سهلة لتحقيق هذه الشروط الأربعة.

والجدير بالذكر أن معظم الأدبيات حول نظرية الترجمة يسلم بضرورة المزج بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة. فقد اختار درايدن أسلوباً يخلط بينهما "...I thought fit to steer betwixt the two extremes of paraphrase and literal translation;...[22] " بحيث يثير فضول القارئ بفعل غرابة النص نتيجة للترجمة الحرفية ويوضح له في الوقت ذاته فحوى النص المترجم بواسطة الترجمة الحرة.

وفي الوقت الذي يدعو فيه شلايرماخر إلى المحافظة على ما هو غريب في النص الأصلي، ينبه إلى أن تحقيق ذلك يتطلب من المترجم مهارة فائقة تمكنه من البقاء أقرب ما يكون من النص الأصلي وبالقدر الذي تسمح به اللغة التي يترجم إليها. ونستنتج من هذا أن شلايرماخر يريد نصاً قريباً جداً من النص الأصلي، لكنه لا يريد أن يغض النظر تماماً عن خصائص اللغة المترجم إليها وأحكامها.

---

[22] Dryden, p. 26.

باء - الغرض من الترجمة

الغرض من الترجمة هو الأساس الذي يحدد الخيارات المتاحة للمترجم. هذا ما جاء به هانس فيرمير (Hans Vermeer) في نظرية الترجمة الوظيفية أو نظرية الغرض (skopos theory). فنوع الترجمة التي سيتبعها المترجم يتوقف أولاً وآخراً على الغرض من ترجمته. ويقول فيرمير إن كل ترجمة يجب أن يكون لها هدف، وهو ما يشير إليه بالعبارة اليونانية skopos التي تعني الهدف أو الغرض، وإن الجهة التي تكلّف المترجم بالترجمة هي الجهة التي تحدد الغرض من الترجمة المطلوبة، لكن المترجم هو الذي يحدد الأسلوب الذي سيتبعه للإيفاء بهذا الغرض بصفته الشخص المختص والخبير بعملية الترجمة. فله أن يختار أي درجة من درجات التمسك بالنص الأصلي أو الابتعاد عنه وفقاً لما يراه مناسباً.

ويرى فيرمير أن النص المترجم بحكم طبيعته موجه إلى الثقافة التي يترجم إليها، وبالتالي ينبغي أن يخدم هذه الثقافة ولذا قد يختلف اختلافاً كبيراً عن النص الأصلي حسب الغرض المقصود منه. لكن هذا لا يعني أن المترجم ملزم بتكييف ترجمته مع الثقافة المنتفعة منها وإنما يعني أنه يملك هذا الخيار إذا ما اضطر إليه. فالغرض من الترجمة

قبل كل شيء هو الذي يحدد الاستراتيجية والأسلوب اللذين سيتّبعهما المترجم للوصول إلى نص يحقق ما هو منتظر منه.[23]

وتتميز هذه النظرية بطابعها العملي واتساع نطاق الامكانيات التي تسمح بها. كما أنها تساعد على تحديد أفضل أسلوب للترجمة بحيث لا يكون هذا القرار وفقاً على إحساس المترجم أو حدسه، وإنما يكون موجهاً بالغرض من الترجمة. وعلاوة على ذلك، يمكن في إطار هذه النظرية تقديم ترجمة حرفية جداً تجسد تركيب النص الأصلي بحرفيته إذا كان الغرض من الترجمة تعريف القارئ بهذا الجانب من النص الأصلي، كما يمكن تقديم ترجمة بالغة الحرية إذا كان الهدف إثارة الأثر ذاته عند القارئ كما لو كان يقرأ النص الأصلي بغض النظر عن مضمون هذا النص. فالإمكانيات المتاحة أمام المترجم عديدة يحددها هو حسب نوع النص والغرض المقصود من ترجمته.[24]

والترجمة البالغة الحرفية، كالتي يدعو إليها والتر بنجامين مثلاً، كلمة بكلمة وسطراً بسطر، قد تكون مفيدة في سياق محدد، كدراسة الرومان للأدب اليوناني من خلال

---

[23] Hans Vermeer. "Skopos and Commission in Translation Action." In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, p. 228.

[24] Ibid., p. 231.

الترجمات الحرفية التي تتبع النص الأصلي كلمة بكلمة وسطراً بسطر وذلك لأنهم كانوا يقرأون النص المترجم جنباً إلى جنب مع النص الأصلي.[25] لكن هذا النوع من الترجمة لم يكن ليفيد أغراض ترجمة الإنجيل مثلاً التي اختص بها يوجين نايدا، والتي هدفها التبشير ونقل المضمون قبل كل شيء وتقريبه قدر الإمكان من ثقافة وتفكير شعوب اللغات التي تُرجم إليها. وهذا يؤكد أن الغرض من الترجمة هو الذي يحدد النوع أو الأسلوب الذي ينبغي اتباعه.

وعلى غرار نايدا، رفض الكاتبان الكنديان فيناي وداربلنيه تقسيم الترجمة إلى أنواع لاقتناعهما بأنه لا يمكن اختصار الحديث عن الترجمة بتقسيمها إلى ترجمة حرفية وترجمة حرة. فالترجمة، في رأيهما، ينبغي أن تكون حرفية طالما كان ذلك ممكناً، وعندما تتعارض الترجمة الحرفية مع خصائص وأحكام اللغة المترجم إليها يضطر المترجم إلى اتباع عدد من الاجراءات والأساليب من أجل إيصال المعنى دون الإخلال بقواعد اللغة المترجم إليها.

واعتمد الكاتبان الكنديان في كتابهما Stylistique comparée du français et de

[25] .Munday, p. 19

l'anglais،[26] الذي صدر عام 1958، مفهوم الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة. ووضعا نهجاً للترجمة بين الإنكليزية والفرنسية ليتّبعه المترجم فقط عندما تتعذّر الترجمة الحرفية وتؤدي إلى نص أو تراكيب تتضارب مع خصائص اللغة المترجم إليها وأحكامها. وقد أقرا بأن الخيار الأول هو اتباع حرفية النص الأصلي ما لم يتعارض ذلك مع عبقرية اللغة المترجم إليها وخصائصها. وفي حال تعذّر ذلك، قدم الكاتبان عدداً من الاجراءات والأساليب التي يمكن أن يتبعها المترجم لينقل النص من لغة إلى أخرى. وسنتناول هذه الإجراءات بالتفصيل في مرحلة لاحقة من البحث وسنقدم أمثلة على استخدامها في الترجمة الأدبية.

وكما وضع نايدا أساليب لتكييف النص والحصول على المكافئ المناسب، منها الإضافة أو الاختصار أو التعديل، وضع فيناي وداربلنيه في نهجهما إجراءات مماثلة، بل قدما شرحاً مفصلاً أكثر للإجراءات التي يمكن أن يتّبعها المترجم في الحالات التي تتعذر فيها الترجمة الحرفية.

---

[26] J.P. Vinay and J. Darbelnet. Stylistique comparée du français et de l'anglais. 1985. Paris: Didier, 2nd Edition, 1977, p. 267., Comparative Stylistics of French and English: A methodology for Translation, John Benjamins Publishing Company, Amesterdam/Philadelphia, 1995.

ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنكليزية عام 1995، وتعتبر النسخة الإنكليزية النسخة المرجعية للكتاب لأنها تضمنت بعض التعديلات النظرية.

ولا اختلاف بين ما يدعو إليه فيناي وداربلنيه ومجمل ما دعا إليه من سبقهم من الباحثين في موضوع الترجمة. فالترجمة في الأساس تهدف إلى نقل المضمون والشكل معاً، أي ينبغي أن تكون حرفية، لكن إذا استحال ذلك يأخذ المترجم المضمون ويصوغه بتركيب أقرب ما يكون إلى النص الأصلي. وهنا تأتي درجات الترجمة التي تحدث عنها نايدا، فكلما ابتعدت الترجمة عن النص الأصلي اضطراراً لتعارض الترجمة الحرفية مع مقتضيات اللغة المترجم إليها، كانت أكثر دينامية وأكثر اعتماداً على التطويع والأقلمة والتجنيس. وهذا يتفق مع ما ذكره شلايرماخر بخصوص تغريب النص أو تجنيسه، ومع ما ذكره درايدن بشأن الخلط بين النوعين: الترجمة الحرفية والترجمة الحرة.

وتكمن فائدة النهج الذي وضعه فيناي وداربلنيه في محاولتهما التعرف على ما تصعب ترجمته بالطريقة الحرفية وتقديم حلول عملية وعلمية مصنفة في فئات ومحددة بأسماء، هي الإجراءات السبعة التي يصفانها والتي تشكل قاعدة هامة يمكن استخدامها والبناء عليها لتكون جزءاً من نظرية متكاملة حول الترجمة.

جيم- قضايا رئيسية في نظرية الترجمة

أثارت نظرية الترجمة قضايا رئيسية تنبع من فلسفة اللغة ووظيفتها كوسيلة لتبادل الآراء والأفكار بين البشر. ومن هذه القضايا المعنى والمكافئ والقابلية للترجمة. فالمعنى من القضايا التي لا تزال موضعاً للنقاش في علم الألسنيات والفلسفة. ويرى البعض أن المعنى غير معروف وتبادل الأفكار باللغة الواحدة غير ممكن، لأن ما في نفس الإنسان لا يمكن التعبير عنه وإيصاله إلى الآخرين، والمكافئات أو المرادفات لا تغطي مجال المعنى ذاته في اللغة الواحدة، فما بالك وصعوبة إيجاد المكافئ للمفردة في لغة أخرى. أما قضية قابلية النص للترجمة، فكثيراً ما يدور النقاش حول استحالة ترجمة هذا المفهوم أو ذاك، وعدم إمكانية نقل جميع ما تحمله المفردة من معانٍ إلى لغة أخرى. ولهذا تتطلب هذه القضايا بعض الشرح لتوضيح أثرها على عملية الترجمة.

من أعلام دراسات الترجمة رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) الذي قسم الترجمة إلى ثلاثة أنواع هي: الترجمة داخل اللغة الواحدة (intralingual translation)، أي إعادة كتابة النص باللغة ذاتها وإعطاء بديل آخر لكلماته؛ والترجمة من لغة إلى أخرى (interlingual translation) وهي موضوع هذا البحث؛ والترجمة السيميائية

(semiotic translation) وهي ترجمة الكلمات إلى نظام آخر من الإشارات، كترجمة رواية ما إلى فيلم سينمائي.[27]

ويركز جاكوبسون على تعذّر إيجاد المكافئ الكامل لكل رمز أو إشارة سواء في الترجمة داخل اللغة ذاتها أم عند نقل النص من لغة إلى أخرى لأنه لا يوجد للكلمة في النص الأصلي مقابل يوضح كامل معانيها في اللغة المترجم إليها، ولذلك يتعذّر على المترجم أن يوضح جميع جوانب المعنى الذي يحمله النص الأصلي وأن يجد مكافئاً كاملاً للمعنى.[28] ولتعذر الترجمة المكافئة تماماً، تقوم عملية الترجمة على نقل سلسلة من الإشارات أو الرموز التي تحمل معنى محدداً إلى سلسلة أخرى من الإشارات في اللغة المترجم إليها تحمل معنى مرادفاً للنص الأصلي. أي أن المترجم يعيد صياغة المرسلة التي تلقاها بسلسلة من الرموز في لغته لينقل هذه المرسلة إلى القارئ. ولذلك يصف جاكوبسون عملية الترجمة بأنها عبارة عن نقل مرسلتين متكافئتين بين نظامين مختلفين من الرموز. وسنتناول فيما يلي هذه القضايا الثلاث بمزيد من التفصيل.

---

[27] Roman Jakobson."On Linguistic Aspects of Translation." In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, pp. 112-118.

[28] Ibid., pp. 114-115.

1- المعنى (Meaning)

لا يمكن تجاهل قضية المعنى في نظرية الترجمة بما أن الترجمة تنطلق من المعنى وبما أن مختلف عمليات النقل بين اللغات تتم داخل نطاق المعنى.[29] ووفقاً لفرديناد دي سوسير (Ferdinand de Saussure) والنظام اللغوي الذي وصفه، معنى الكلمة هو معنى نسبي إلى الكلمات الأخرى. فكل كلمة يتحدد معناها بنفي ما لا تعنيه. أي أن معنى "الخوف" مثلا يتحدد بأنه ليس "الذعر" وليس "الخشية" وليس "التردد" وما إلى ذلك.[30]

وما يهم المترجم من علم الألسنيات ومناقشته للمعنى هو المعنى الإضافي الذي تحمله الكلمة والذي يشار إليه بعبارات متعددة كالمعنى العاطفي (emotive meaning) أو المعني الإيحائي (evocative meaning) أو المعني الدينامي (dynamic meaning). فبالإضافة إلى الدلالة الذاتية (denotation) هناك معنى آخر هو ضمني (connotation) تثيره الكلمة عند القارئ أو عند أغلبية القراء. وهذا المعنى الضمني هو مجموعة من الرموز التي تعدل الدلالة الذاتية. ويؤكد مونان على أن هناك معايير خاصة باللغة تعطي القارئ

---

[29] Mounin, p. 94.

[30] Ibid., p. 24.

معلومات إضافية عن الكاتب وشخصيته وفئته الاجتماعية وأصله الجغرافي وحالته النفسية عند الكتابة، وأن هذه المعايير الخاصة أو الإضافية –مهما أعطيناها من اسم- هي جزء من اللغة ويجب أن تترجم هي أيضاً.[31]

ويتناول يوجين نايدا قضية المعنى مطولاً ويقسمه إلى معنى لغوي (linguistic meaning) ويقصد به المعنى الذي تكتسبه الكلمة بحكم علاقتها بالكلمات الأخرى في الجملة من حيث التركيب؛ ومعنى عام (referential meaning) وهو المعنى المحدد للكلمة في القواميس وهو ما يعادل denotation عند مونان؛ ومعنى عاطفي وهو المعنى الإضافي الذي يستحسه القارئ من دلائل إضافية في النص هي ما يشار إليها بعبارة connotation عند مونان. ويتعين على المترجم أن يأخذ جميع هذه المعاني في الاعتبار وأن يحافظ عليها في ترجمته.[32]

أما فيناي وداربلنيه، فيركزان على أن القواميس تعطي معنى الكلمات لكنها لا تبين الفرق في المعنى بين كلمة وأخرى. ويميز الكاتبان الكنديان أولاً بين المعنى

---

31 Mounin, pp. 147-166.

32 Nida 1964, pp. 30-119.

الملموس والمعنى المجرد، ويتطرقان إلى الفرق في مجال المعنى الذي تغطيه الكلمة والكلمات المقابلة لها في لغة أخرى. فالاختلافات هنا كبيرة ويجب أن يتوخى المترجم الحذر عندما تقابله كلمات تبدو للوهلة الأولى متكافئة مع كلمات مماثلة لها في لغته.

ومن التفاصيل التي يتناولانها الفرق بين المعنى الملموس والمعنى المجرد من حيث تطور معاني الكلمات وتوقف استخدامها بمعناها الملموس مثلاً وتحولها إلى المعنى المجرد فقط كالفرق بين "dwell" و"live" بالإنكليزية إذ لم تعد كلمة welld تستخدم للدلالة على السكنى وإنما يستعاض عنها الآن بكلمة live وأصبحت كلمة dwell تستخدم بمعناها المجرد في الغالب كما في عبارة "to dwell on the issue" والتي تعني التفكير بالقضية ملياً. كما ينبه فيناي وداربلنيه إلى الفرق بين المعنى الفكري (intellectual meaning) والمعنى العاطفي، فهناك كلمات لا تستخدم في الغالب إلا بمعناها الفكري مثل "jump" و"cry" وأخرى إلا بمعناها العاطفي مثل "leap" و"weep".[33]

يستخلص مما سبق أن للكلمات معاني إضافية لا تتضمنها القواميس، وإنما يتوقف تفسيرها والإحساس بها على مدى استيعاب المترجم للغة التي يترجم منها

---

[33] Vinay and Darbelnet, pp. 58-68.

ولأحكامها وثقافتها. فكلمة jump تعني القفز حسب القاموس وكلمة leap تعني أيضاً القفز حسب القاموس.[34] والاختلاف في المعنى بين الكلمتين هو اختلاف بين المعنى الملموس والمعنى المجرد، وبين المعنى الفكري والمعنى العاطفي. وكما أوضح مونان، لا بد من ترجمة هذه المعاني الإضافية التي يشار إليها أحيانا بعبارة "ظلال المعنى" لأنها جزء لا يتجزأ منه.

2- المكافئ (Equivalence)

يعتبر المكافئ من القضايا الأساسية المثيرة للجدل في نظرية الترجمة، ويرتبط بالمعنى وبالقابلية للترجمة. فالمكافئ هو المكافئ في المعنى والشكل والتركيب، بينما يربط البعض بين تعذّر إيجاد المكافئ الكامل وبين عدم قابلية النص للترجمة.

وينتج عن نقاش المكافئ عدد من التصنيفات منها المكافئ الشكلي (formal equivalence) مقابل المكافئ الدينامي (dynamic equivalence)،[35] والمكافئ الشكلي مقابل

[34] المورد، قاموس إنكليزي عربي، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، 1980.
[35] Nida 1964, pp. 158-177.

المكافئ العملي (pragmatic equivalence)، والمكافئ اللغوي (semantic equivalence) مقابل المكافئ الإبلاغي (communicative equivalence)، والمكافئ الصريح (overt equivalence) مقابل المكافئ المضمر (covert).[36] ورغم كثرة التصنيفات، لا يتعدى الموضوع الفرق بين ترجمة كل كلمة بكلمة وترجمة المعنى بالمعنى المقابل له.

> The varying sets of terms derive from traditional dichotomies between "sense-for-sense" and "word-for-word" translating which dates back to antiquity, to Horace, Jerome, Augustine.[37]

فالمكافئ الشكلي يراعي النص الأصلي شكلاً ومضموناً، والهدف من اعتماده هو السماح لقارئ الترجمة بأن يتعاطى مع النص مثل قارئ النص الأصلي. أما المكافئ الدينامي، فيراعي متطلبات وأحكام اللغة المترجم إليها. ويعتبر الأسلوب السلس والتراكيب الطبيعية للغة من أولويات المكافئ الدينامي، بالإضافة إلى تقريب النص المترجم من ثقافة القارئ.

ويحدد نايدا الشروط التي ينبغي أن يلتزم بها المترجم ليتوصل إلى ترجمة تمثل المكافئ الشكلي للنص الأصلي، وهي:

---

36 Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, pp. 121-122.

37 Ibid., p. 122.

- الإبقاء على التركيب اللغوي للنص الأصلي، فيترجم الاسم باسم والفعل بفعل والحرف بحرف؛
- الإبقاء على ترتيب الجمل وأشباه الجمل واتباعه في النص المترجم كما هو في النص الأصلي؛
- احترام جميع تقسيمات النص الأصلي من فقرات ونقط وفواصل وما إلى ذلك.[38]

أما المكافئ الدينامي، فهو أقرب مكافئ للنص الأصلي في اللغة المترجم إليها وفقاً لمتطلبات هذه اللغة وأحكامها. وينطوي على تطويع النص الأصلي وأقلمته على مستويين، مستوى القواعد ومستوى المفردات. والتطويع على مستوى القواعد يعني الاستعاضة عن الفعل باسم مثلاً، أو استبدال الاسم بضمير، أو تغيير ترتيب الكلمات، وما إلى ذلك. أما التطويع على مستوى المفردات فيتطلب جهداً كبيراً لأن هناك مفردات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثقافة قد يتطلب تطويعها جرأة كبيرة من المترجم.

وبما أن اللغات يختلف بعضها عن بعض سواء في المعاني التي تحددها

[38] Nida 1964, p. 164.

للإشارات والرموز أم في طريقة ترتيب وتركيب هذه الإشارات والرموز في جمل وفقرات، لا يمكن أن يكون هناك تكافؤ تام بين لغة وأخرى.[39] لكن ما يرمي إليه المترجم هو نقل المرسلة وفقاً للشروط التي يحددها الغرض من هذه الترجمة أو تلك. ومع أن التكافؤ المطلق مستحيل فإن لكل مرسلة في لغة مرسلة مكافئة لها في لغة أخرى.

والمكافئ عند فيناي وداربلنيه هو أحد الإجراءات الفنية السبعة المتاحة للمترجم لنقل النص من لغة إلى أخرى والتي سنتناولها بالتفصيل في الفصل الثالث. ويصف الكاتبان الكنديان المكافىء بأنه إعطاء العبارة الاصطلاحية المقابلة للعبارة الأصلية باستخدام أسلوب وتركيب مختلف تماماً عن النص الأصلي. فالمكافئ لا يعتمد على التركيب وإنما يصور الموقف المماثل في اللغة المترجم إليها تصويراً مباشراً دون المرور بتركيب اللغة الأصلية. ويتناول المكافئ عادة المرسلة بكاملها، وهكذا فإن أغلبية المكافئات اصطلاحات لغوية أو حِكَم وأقوال مأثورة.[40]

[39] Nida 1964, p. 156.

[40] Vinay and Darbelnet, pp. 52-54.

3- *القابلية للترجمة (Translatability)*

نوقش عدم القابلية للترجمة على ثلاثة مستويات هي الفلسفي واللغوي والثقافي. فمن وجهة النظر الفلسفية، هناك تيار يفترض استحالة التواصل بين البشر وعدم إمكانية نقل أفكار الفرد إلى الغير. وإذا كانت اللغة لا تضمن تبادل الأفكار والتواصل بين الناطقين باللغة ذاتها، فكيف يمكن تبادل الأفكار بين الناطقين بلغات مختلفة؟ وقد ظهرت نظرية الوحدانية اللغوية (linguistic solipsism) عند هامبولت (Humboldt) الذي قال إن أوضح الكلام وأكثره واقعية لا يمكنه أن يثير الأفكار أو الأحاسيس التي يحاول الفرد أن يعبر عنها. بل ذهب الشاعر ريلكه (Rilke) إلى أن كل التجارب التي نعيشها تقريباً لا يمكن التعبير عنها.[41]

ورداً على هذه النظرية المتطرفة، يبين عالم الألسنيات الفرنسي مونان أن التوافق العام في الآراء في الألسنية الحديثة يؤكد وجود أربع وظائف للّغة هي كونها أداة تبادل أساسي للأفكار، وأداة للتفكير المنطقي، ووسيلة لإظهار الحالة النفسية أو حتى التعبير عنها للآخرين، بالإضافة إلى وظيفتها الجمالية. وقد اختار علم الألسنيات أن يركز على ما

---

[41] Mounin, p. 170.

يمكن نقله وتبادله من أفكار عوضاً عن التركيز على ما لا يمكن نقله.[42]

ويقول عالم الألسنيات بلومفيلد (Bloomfield) إن البرهان على أن اللغة أداة لتبادل الأفكار وتوصيلها وأن تبادل الأفكار ممكن هو أن المتحدث يستطيع أن ينقل للمستمع التعليمات التي تسمح له بأن يصل إلى مكان لم يسبق له أن ذهب إليه. لكن فائدة نظرية الوحدانية اللغوية هي أنها تبين الصعوبات في التواصل بين البشر، وهذا ما تسلّم به الألسنيات التي تعترف بأن نجاح عملية تبادل الأفكار نسبي وتقريبي وله درجات مثلما هناك للترجمة درجات.[43]

ويسلّم العديد من علماء الألسنيات بوجود معنى محدد ثابت نسبياً لكل عبارة لغوية مستقلة هو الذي يشكل الأساس للدراسات الألسنية، وإذا كان هذا المعنى موجوداً تكون الترجمة ممكنة.

أما على المستوى اللغوي، فالاختلاف بين اللغات لا يقتصر على المفردات ومعانيها فقط بل يشمل كذلك العلاقات فيما بين هذه المفردات. لكن هناك عناصر لغوية عالمية تشترك فيها اللغات جميعاً، فالسلسلة التركيبية للجملة تتألف من عناصر تنتمي إلى

---

42 Mounin, p. 173.

43 Ibid., p. 178.

خمس فئات عامة تحدد العلاقة بينها ثلاث طرق للربط. فإما أن يكون معنى العنصر هو الذي يوضح علاقته مع باقي الجملة، أو أن يكون معناه لا يوضح علاقته مع باقي عناصر الجملة لذلك يرتبط بعنصر آخر يوضح هذه العلاقة (حرف جر مثلاً)، أو أن تتضح علاقة العنصر مع باقي الجملة من مكانه في السلسلة التركيبية.

والفئات العامة الخمس هي: كلمات مستقلة ليست بحاجة لما يوضح وظيفتها(monème autonome)، وكلمات غير مستقلة تحتاج إلى عنصر آخر يوضح وظيفتها (monème dependant)، وكلمات وظيفية (monème fonctionnel) كأحرف الربط مثلاً، ثم الأفعال (monème prédicatif)، والصفات (modificateur).[44] وقد لا تبدو هذه العناصر المشتركة بالغة الأهمية، لكن التوصل إلى أن جميع لغات العالم تستخدم الطرق ذاتها للربط بين عناصرها يحد من صعوبات الترجمة وينفي استحالتها.[45]

> Que toutes les langues humaines, sur ce point, recourent aux mêmes types de procédés, et constituent par là une même famille technologique d'outils de communication, ceci est un fait qui limite les difficultés ou les impossibilités de la traduction…[46]

---

[44] Mounin, p. 262.

[45] Ibid., pp. 258-270.

[46] Ibid., p. 259.

غير أن هذه العناصر العالمية المشتركة لا تسعف المترجم عندما يتعلق الأمر بالتركيب، لاسيما وأن ما يميز لغة عن أخرى ليس المفردات التي تستخدمها للتعبير بل طريقة تحليلها للوضع الذي تصفه ورؤيتها للأمور. كأن يقال بالفرنسية j'ai faim وبالعربية أنا جائع. فالفرنسي "عنده جوع" بينما العربي "صفته الجوع". والمرجع الثابت في هذه الحالة هو الوضع المشترك الذي يصفه النص الأصلي والنص المترجم. والوضع المشترك هنا هو الجوع، أما كيف ترى اللغة الفرنسية هذا الجوع نسبة إلى الإنسان فيختلف عن نظرة اللغة العربية لهذه الحالة البدنية، لكن النتيجة هي ذاتها. وهذا الاختلاف في الرؤية ينقلنا إلى المستوى الثقافي، لأن أساسه هو الاختلاف في الثقافات.

والفرضية الأساسية التي تقوم عليها إمكانية تبادل الآراء بين البشر هي فرضية وحدة التجربة الإنسانية، والفكر الإنساني، وأشكال المعرفة.[47] فكما أن هناك عناصر عالمية مشتركة بين اللغات، هناك عناصر عالمية مشتركة بين الثقافات،[48] منها العناصر الفلكية المشتركة. فجميع شعوب العالم تعيش على كوكب الأرض في المجرة ذاتها. وإن

---

47 . Mounin., p. 169

48 . Ibid., p. 214

كانت بعض الشعوب لا تعرف ما هي الصحراء أو ما هو الثلج فهناك عوامل أخرى كثيرة تجمع بينها وتعرفها جميعاً وهي أكثر من العوامل التي تفرق بينها، مثل الهواء والماء والبرد والحر والأرض والسماء والحيوانات والبشر، بالإضافة إلى العوامل البيولوجية والإيكولوجية المشتركة وما إلى ذلك مما يجمع بين ثقافات الشعوب. وإذا ما تقبلنا هذه العناصرالعالمية لا يمكننا أن ننفي إمكانية الترجمة من لغة إلى أخرى ولو ضمن حدود هذه العناصر المشتركة على الأقل.

> Si l'on accepte cette conclusion mesurée,…, il faut conclure aussi que la traduction de toute langue en toute langue est au moins possible dans le domaine des universaux.[49]

وعليه، لا يمكن نفي إمكانية الترجمة، والبرهان الإضافي على ذلك هو أن عملية الترجمة جارية منذ آلاف السنين. غير أنه قد لا يكون من السهل نقل أنواع معينة من النصوص من لغة إلى أخرى، لكن تعثّر المترجم أمام الصعوبة لا يعني عدم إمكانية الترجمة. وكما يقول والتر بنجامين:

> The translatability of linguistic creations ought to be considered even if men should prove unable to translate them.[50]

يستخلص مما سبق أن من الصعب الحكم على النص المترجم وتصنيفه في فئة

---

49 .Mounin, p. 223

50 . Benjamin. In: Venuti. *The Translation Studies Reader*, p. 16

دون أخرى. فرغم الإصرار على تقسيم الترجمة إلى أنواع، يتضح لنا أن من الصعوبة بمكان الالتزام بالحرفية في النص كله، إلا إذا ضحينا بالمعنى، أو اتباع أسلوب الترجمة الحرة في النص كله. فالترجمة الحرة ليست اضطرارية في جميع الحالات، فهناك جمل يمكن أن تترجم ترجمة حرفية واضحة تفي بمتطلبات اللغة المترجم إليها. إذن، هل الحل هو مزج بين النوعين يفضي إلى تشويش القارئ بفعل نقله عشوائياً من عالم النص الأصلي إلى عالم لغة الترجمة (شلايرماخر).

إن الهدف من الترجمة هو التوصل إلى نص يكون صورة عن النص الأصلي بجميع خصوصياته. والسبيل إلى ذلك، وفقاً لفيناي وداربلنيه، هو الترجمة الحرفية. والمقصود هنا ليس الترجمة الحرفية بمعناها السلبي الذي يعني الترجمة الركيكة التي لا تحترم عبقرية اللغة المترجم إليها، بل الترجمة التي تلتزم بمعنى النص وتركيبه طالما كان ذلك ممكناً. فإذا كانت نتيجة هذه الترجمة الحرفية نصاً لا معنى له، أو نصاً له معنى مغاير لمعنى النص الأصلي، أو تركيباً يتعارض ومقتضيات اللغة المترجم إليها، يتعين على المترجم أن يلجأ إلى الترجمة غير المباشرة وذلك باستخدام إجراءات وأساليب محددة تضمن بقاءه ضمن حدود مقبولة للترجمة الحرة.

ويجدر التذكير هنا بدرجات الترجمة التي ذكرناها في سياق عرض آراء يوجين نايدا. فهناك ترجمات تقترب من النص الأصلي أكثر من غيرها وهناك ترجمات تبتعد عنه، وهذا كله بدرجات مختلفة. والمعيار الأساسي للاقتراب أو الابتعاد، للحرفية أو الحرية، للمباشرة أو غير المباشرة، هو الغرض من الترجمة والهدف الذي تخدمه.

وبحكم ممارستي للترجمة لنحو عشرين عاماً، يمكنني القول إن المترجم لا يباشر عمله على أي نص بسابق إصرار أو تصميم على اتباع هذا النوع من الترجمة أو ذاك، بل إن مضمون النص وطبيعته وسياقه والهدف منه هي العوامل التي تحدد نوع الترجمة المستخدمة. ولذا لا جدوى من تصنيف الترجمة إلى أنواع لأن الترجمة ، كما يقول نايدا، درجات، يحكمها الغرض الذي تتوخاه ونوع النص المترجم. وليس أحب على المترجم من أن يترجم كلمة بكلمة وحرفاً بحرف إذا كانت نتيجة تلك نصاً مفهوماً في اللغة التي يترجم إليها. لكن هذا لا ينجح إلا في حالات نادرة وفي تعابير معينة وتركيبات متفرقة هنا وهناك. ويضطر المترجم في أغلب الأوقات إلى الترجمة غير المباشرة، حسب تعبير فيناي وداربلنيه، وهنا تسعفه خبرته بالإجراءات التي يمكن أن يتبعها لإيجاد أقرب ترجمة إلى النص الأصلي ولتوصيل أكبر قدر ممكن من المعاني التي يحويها كل تركيب وكل

وحدة من وحدات الترجمة، مع التركيز بالطبع على المعنى الأهم بالنسبة إلى السياق.

ولهذا وقع اختيارنا على فيناي وداربلنيه، إذ وجدنا عندهما نموذجاً لما يتبعه المترجم المحترف بالفعل من إجراءات إذا ما اضطر إلى الترجمة غير المباشرة. وتعزز الدراسة العلمية التي وضعها الكاتبان الكنديان لهذه الإجراءات العملية ثقة المترجم المحترف بالقرارات التي يتخذها أثناء الترجمة. وتشكل هذه الإجراءات ما يقارب القواعد والقوانين لعملية الترجمة. وهذا هو الهدف من النظرية في نهاية المطاف: أن تستخلص من دراسات الترجمة قواعد وقوانين تنظم عملية الترجمة.

وبعد هذا الاستعراض للمعالم الرئيسية لنظرية الترجمة، سنتناول في الفصل التالي تحليل عملية الترجمة عند فيناي وداربلنيه والإجراءات التي وضعاها لنقل النص من لغة إلى أخرى.

الفصل الثالث

عملية الترجمة

من الأعلام الذين تناولوا دراسات الترجمة بالتفصيل، جيمز هومز (James Holmes) في بحثه حول "اسم وطبيعة دراسات الترجمة" الذي أظهر فيه تعدد إمكانيات البحث في موضوع الترجمة. فقد قسم دراسات الترجمة إلى نوعين: دراسات وصفية، ودراسات نظرية.[51]

وقسم الدراسات الوصفية إلى ثلاثة أنواع: دراسات تتناول الناتج؛ ودراسات تتناول الوظيفة؛ ودراسات تتناول العملية. وتقوم الدراسات الوصفية التي تتناول الناتج على تحليل ترجمات قائمة والمقارنة بين النص الأصلي والنص المترجم، وقد تكون الفائدة من هذه الدراسات وضع تاريخ عام للترجمة. أما الدراسات الوصفية التي تتناول

[51] James Holmes. "The Name and Nature of Translation Studies." In: LawrenceVenuti *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, pp. 172-185

الوظيفة، فهدفها البحث في أنواع النصوص التي تترجم وسبب ترجمتها وأثرها. وقد يتطور هذا النوع من الدراسات إلى دراسات ثقافية اجتماعية. والدراسات الوصفية التي تتناول العملية هي الدراسات التي تهدف إلى تحليل الإجراءات التي يتّبعها المترجم والقرارات التي يتخذها لنقل النص من لغة إلى أخرى. وفي هذه الفئة يقع النهج الذي وضعه فيناي وداربلنيه والذي اخترناه لتحليل عملية الترجمة في هذه الرسالة.

والهدف من الدراسات الوصفية هو وضع قواعد وقوانين للترجمة. ويتم هذا من خلال المقارنة بين نصوص مترجمة، وتحليل التحولات التي خضع لها النص المترجم، والخروج باستنتاجات يمكن الاستفادة منها في ترجمات أخرى.[52]

وتنطوي دراسة عملية الترجمة على التعرف عما يدور في ذهن المترجم من خواطر وعما يتخذه من قرارات. فالمترجم المحترف يواجه خيارات لا حصر لها في كل خطوة، والقرارات التي يتخذها ليست قرارات عشوائية، بل هي محكومة باعتبارات عديدة، أهمها السياق الذي يعمل فيه. وكل قرار يتخذه تترتب عليه سلسلة من القرارات الأخرى ويؤثر في غيره من القرارات. ولهذه القرارات جانبان رئيسيان، فمنها ما يتعلق

[52] Munday, pp. 109-112.

باحتمالات المعاني المتعددة للنص الأصلي، ومنها ما يتعلق بالبدائل المتاحة للتعبير عن هذه المعاني في اللغة المترجم إليها. ومن هذه القرارات ما هو ضروري، ومنها ما هو غير ضروري ولكن قد تكون له قيمة إضافية.[53]

فالقرارات الضرورية تتعلق بمقتضيات اللغة وبما تُجيزه أو لا تُجيزه من أساليب التعبير، والقرارات غير الضرورية تعود إلى ما يستحسنه المترجم أو لا يستحسنه. وقد تكون لهذه القرارات قيمة إضافية إذا ما ساهمت في زيادة توضيح المعنى أو منعت الالتباس.

ونتيجة لهذه القرارات التي يتخذها المترجم، يخضع النص المترجم لتحولات تدريجية[54] على المستوى اللغوي ومستوى المعنى ومستوى التركيب، أي قد يتحول الفعل إلى حال، وقد يستخدم المترجم مفردة لها معنى أضيق أو أوسع من معنى المفردة الأصلية، وقد يتغير موضع المفردة في الجملة. وهذه التحولات في النص المترجم هي ما يركز عليه فيناي وداربلنيه في تحليلهما لعملية الترجمة.

---

[53] Jiri Levy."Translation as a Decision Process." In: LawrenceVenuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, pp.151-159.

[54] Ibid.

وتتضمن التحولات التي يخضع لها النص المترجم تحولات في درجة التوضيح وتحولات في المعنى تسميها بلوم كالكا[55] "...shifts in levels of explicitness" (and) shifts in text meaning(s) " سببها التغيير في التركيب وطريقة ربط عناصر الجملة. فقد يميل النص المترجم إلى التوضيح والشرح بدرجة أكبر أو أقل من النص الأصلي، علماً بأن الاتجاه العام في الترجمة يميل إلى درجة أكبر من التوضيح. أما التحولات في المعنى، فتعود إلى أن احتمالات تفسير المعنى الصريح والمعنى الضمني للنص تتحول مع خضوعه لعملية الترجمة، خاصة وأن توضيح الروابط بين عناصر الجملة يقلل من عدد احتمالات التفسير ويضيقها.

ويمكن تحليل التحولات في النص المترجم على مستوى تركيب الجملة واختيار عناصرها نتيجة للاختلاف في النظام اللغوي بين لغتين. كالتحول مثلاً من المفرد إلى الجمع، فكلمة "محتويات" تبقى بالإنكليزية بصيغة الجمع "contents"، أما بالفرنسية فتأخذ صيغة المفرد "le contenu" أو التحول من صفة إلى ظرف كأن يقال بالإنكليزية "medical

---

[55] Shoshana Blum-Kulka. "Shifts of Cohesion and Coherence in Translation." In: LawrenceVenuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, p. 299

student"، وبالعربية "طالب في كلية الطب"، أو التحول من صيغة الفعل إلى فعل واسم فإذا تعذر تصريف زمن الفعل في اللغة المترجم إليها يمكن أن تضاف مفردة تبين إذا كان الفعل مستمراً أو منتهياً مثلاً، أو التحول من مفردة إلى شبه جملة، وغير ذلك[56].

وسنتناول فيما يلي تحليل هذه التحولات كما ترد عند فيناي وداربلنيه.

ألف- عملية الترجمة عند فيناي وداربلنيه

يجري فيناي وداربلنيه في كتابهما *Stylistique compare du fréançais et de l'anglais* تحليلاً لعملية الترجمة يتناول التحولات التي يخضع لها النص المترجم. وقد أجرى الكاتبان الكنديان هذا التحليل اقتناعاً منهما بأنه كلما اتضحت القواعد التي تحكم عملية الترجمة، كلما كانت نتائج هذه العملية أكثر تشابهاً.[57] أي إذا اتبع هذا المترجم وذاك الإجراءات ذاتها، فستكون النتيجة على تشابه كبير.

ولا يتطرق الكاتبان إلى دراسة قواعد اللغتين الإنكليزية والفرنسية أو مفرداتهما،

[56] J.C. Catford. "Translation Shifts." In: LawrenceVenuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, pp. 141-147.

[57] Vinay and Darbelnet, p. 8.

لأن من المفترض في المترجم أن يكون على معرفة دقيقة بقواعد اللغة ومعاني مفرداتها، سواء اللغة التي يترجم منها أم إليها. وإنما ينطوي التحليل الذي أجرياه على دراسة تفاعل أجزاء النظام اللغوي بعضها مع بعض لنقل المرسلة من لغة إلى أخرى. والهدف من هذا التحليل هو توجيه المترجم في تحديد الصعوبات التي قد يواجهها، وتصنيفها في فئات فرعية، وإيجاد حلول منهجية لها. وكما يقول مونان، لا فائدة من تجاهل الصعوبات ومواطن إخفاق الترجمة، بل ينبغي الاعتراف بها وفهمها وتحليلها إذا ما أردنا أن نضع نظرية للترجمة.

> Aucune théorie n'a jamais rien gagné à nier les faits qui la gênent, au contraire. Si une théorie de la traduction doit s'avérer possible, ce ne sera qu'en comprenant, qu'en analysant, et si possible en intégrant ces faits qui semblent lui barrer la route.[58]

وقبل تحليل الإجراءات التي تنطوي عليها عملية الترجمة، لا بد من شرح بعض المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها تحليل فيناي وداربلنيه، وهي: الدال (signifier)، أو الإشارة اللغوية (linguistic sign)؛ ومقتضيات اللغة (servitudes)؛ ووحدة الترجمة (translation unit).

[58] Mounin, pp. 272-273.

1- بعض المفاهيم الأساسية في نموذج فيناي وداربلنيه

(أ) الدال (Signifier)

لكل دال أو إشارة لغوية معنى لغوي محدد. وعلاوة على هذا المعنى، هناك المعنى الذي يكتسبه الدال من موضعها في بناء الجملة، وهو ما يسميه فيناي وداربلنيه طريقة التعبير (mode of expression). وقد يذكرنا هذا بالمعنى الضمني عند مونان والمعنى العاطفي عند نايدا اللذين أشرنا إليهما في الفصل الثاني، لكن المقصود عند فيناي وداربلنيه هو التفاعل بين الدوال والمرسلة الناتجة من هذا التفاعل.

فالدال لا يعبر إلا على جزء من المدلول عليه، لكنها تثير في مخيلة القارئ صورة تدل على كليته. وهذا ما يؤكده الاقتباس التالي الذي ينقله فيناي وداربلنيه عن دارمشتيتر (Darmesteter):

> Le nom n'a pas pour fonction de définir la chose, mais seulement d'en éveiller l'image.[59]

وليس في اللغة الواحدة من دوال مترادفة تثير في مخيلة القارئ الصورة ذاتها.

فلكل دال وجهة نظر ومجال معين. وإذا كان هذا هو الحال في اللغة الواحدة، فمن

---

[59] Vinay and Darbelnet, p.14.

المستغرب أن يكون لدالين مترادفين في لغتين مختلفتين وجهة النظر ذاتها، ومجال المعنى ذاته. ويقوم على هذا المفهوم أحد الإجراءات التي سيتناولها تحليل عملية الترجمة لاحقاً، وهو مفهوم التعديل (modulation).[60] ويضطر المترجم إلى هذا الإجراء إذا كان الدال المرادف في اللغة المترجم إليها تعطي معنى مخالفاً أو تقصر في تغطية أحد جوانبه.[61]

وهذا ما يؤكد أهمية الأسلوب عند الترجمة، فلا بد من أن يكون المترجم على درجة من الثقافة تسمح له باستيعاب أسلوب الكاتب الذي يترجمه والمعاني الضمنية المترتبة على هذا الأسلوب.

(ب) <u>مقتضيات اللغة وخياراتها (Servitudes and options)</u>

من المفاهيم الأساسية في تحليل فيناي وداربلنيه مفهوم مقتضيات اللغة وخياراتها. فمن مقتضيات اللغة العربية مثلاً التأنيث والتثنية وأوزان تصريف الأفعال وما

---

[60] يترجم المصطلح "modulation" عند الدكتور محمد عناني في *نظرية الترجمة* بتغيير النظرة، بينما يترجم في *مصطلحات تعليم الترجمة* الصادر عن جامعة القديس يوسف بالتعديل، ورغم أن هذا الإجراء ينطوي بالفعل على تغيير وجهة النظر إلى الحدث الموصوف فذلك يتم عن طريق التغيير في طريقة التعبير عن الحدث الموصوف، اخترنا استخدام المصطلح "التعديل".

[61] Vinay and Darbelnet, pp.36-37.

إلى ذلك. وهي أساسيات في تكوين اللغة وتركيبها لا بد من الالتزام بها وإلا خرجنا بتراكيب غير مفهومة أو مبهمة أو غير مقبولة. ولا يجوز للمترجم أن يخرج عن حدود هذه المقتضيات في أي حال من الأحوال.

ومقابل مقتضيات اللغة هناك خياراتها. ولا بد أن يميز المترجم بين المقتضيات والخيارات في اللغة التي يترجم منها كما في اللغة التي يترجم إليها. فالخيارات لها أهمية خاصة في اللغة التي يترجم منها لأنها قد تدلّ على تغيير مقصود في المعنى. وللمقتضيات أهميتها في اللغة التي يترجم إليها لأنها تحد من حرية المترجم وتحدد الخيارات المتاحة له للتعبير عن المعنى. ومن ضمن مقتضيات اللغة القواعد والبناء، ومن ضمن خياراتها الأسلوب.[62]

وهذا ما أشار إليه شلايرماخر ودرايدن باعتبار أن هناك قواعد للغة المترجم إليها لا يمكن غض النظر عنها. وهذه القواعد هي من العوامل التي تحول دون الترجمة الحرفية تماماً لأن هناك مواضع يضطر فيها المترجم إلى الابتعاد عن الترجمة الحرفية حفاظاً على سلامة التعبير في اللغة المترجم إليها.

---

62 Vinay and Darbelnet, pp.15-16.

(ج) وحدة الترجمة (Translation Unit)

في حين يركز والتر بنجامين على الترجمة الحرفية القائمة على الكلمة، يرفض فيناي وداربلنيه اعتبار المفردة وحدةً للترجمة لأن في ذلك إعطاء أهمية كبيرة للدال تفوق أهمية المدلول عليه (signified). وبما أن المترجم ينطلق من المعنى وينفّذ جميع إجراءات الترجمة ضمن مجال المعنى فهو بحاجة إلى وحدة للترجمة لا تعتمد على معايير شكلية. ورأى الكاتبان الكنديان أن وحدة الترجمة ينبغي أن تكون قائمة على المعنى وليس على التركيب انطلاقاً من اهتمام المترجم بالمعنى ثم التركيب. لذلك يحدد الكاتبان وحدة الترجمة بوحدة الفكرة لأن المترجم لا يترجم كلمات بل يترجم أفكاراً ومشاعر. ووحدة الفكرة هي وحدة ذات معنى تجتمع فيها عدة عناصر لفظية (lexical elements) لتشكل فكرة واحدة.[63]

ويمكن تعريف وحدة الترجمة بأنها أصغر جزء من الجملة ترتبط الدوال فيه ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض بحيث لا يمكن ترجمتها منفصلة.

وقد تكون هناك وحدات فكرية متداخلة، كأن تعبر الوحدة اللفظية عن أكثر من

[63] Vinay and Darbelnet, p. 21.

معنى. في هذه الحالة، يتعين على المترجم أن يختار الوحدة الفكرية الأهم بالنسبة للسياق إذا تعذر عليه نقل مختلف الوحدات الفكرية المتداخلة. فكلمة "loom" بالإنكليزية تحمل معنى "الخطر" كما تحمل معنى "التحليق حول".[64] لذا يتعين على المترجم أن يختار الوحدة الفكرية الأهم وفقاً للسياق إذا ما تعذر عليه نقل الوحدتين المتداخلتين.

وعلاوة على وحدة الفكرة التي هي المعيار الأساسي لتكوين وحدة الترجمة، هناك معيار التماسك بين الكلمات. فمن أنواع وحدات الترجمة، العبارات الاصطلاحية الثابتة (idioms)، مثل"l' échapper belle""to take place"؛ والكلمات التي تنتمي معاً (affinity groups) مثل "un hiver rigoureux""dead tired". ويصنف فيناي وداربلنيه أنواع وحدات الترجمة في فئات مختلفة منها الوحدة البسيطة والوحدة الوظيفية والوحدة الجزئية. ولن ندخل في تفاصيل هذه الفئات لأن فيناي وداربلنيه بنفسهما يعترفان بأن هذه التصنيفات غير ثابتة وأنها بمثابة إرشادات تساعد المترجم في تحديد وحدة الترجمة.[65]

إذن يبقى على المترجم أن يستخلص وحدات الترجمة بنفسه من النص استناداً

[64] .Vinay and Darbelnet, p. 21

[65] لمزيد من المعلومات عن تصنيف وحدات الترجمة، أنظر المرجع السابق ص 22-27.

إلى السياق وبالاعتماد على معرفته العميقة باللغة التي يترجم منها. وبما أن الترجمة تعتمد على السياق، تكمن فائدة وحدة الترجمة في أنها عبارة عن سياق محدود له تركيبه الخاص به بحيث يؤثر كل عنصر فيه في ترجمة العنصر الآخر.[66]

ويعلّق منداي على صعوبة تقسيم النص إلى وحدات، إذ قد ينتهي المترجم أحياناً إلى وحدات متناهية الصغر.[67] ومن خبرتي في الترجمة أرى أن أهمية تقسيم النص إلى وحدات إنما تبرز عند ضرورة توضيح المعنى، وليس عندما يكون المعنى واضحاً. فإذا صادف المترجم تركيباً مبهماً يلجأ إلى تقسيم الجملة إلى وحدات توضح الصلة بين كل عنصر وآخر في الجملة.

لكن من أخطار الوقوع في الخطأ عند تحديد وحدات الترجمة ما يسميه فيناي وداربلنيه بالمبالغة في الترجمة (overtranslation). وسببها اعتبار أحد مقتضيات اللغة المترجم منها خياراً من خياراتها، ما يؤدي إلى تقسيم الوحدة إلى وحدتين. كأن نترجم من الفرنسية "aller chercher" ب"ذهب ليحضر"، فالصحيح هو مجرد "أحضر"، لأن من مقتضيات اللغة الفرنسية استعمال الفعلين للتعبير عن هذه الفكرة.

66 Vinay and Darbelnet, p. 27.

67 Munday, pp. 66-69.

2- مستويات التحليل

تقوم دراسة فيناي وداربلنيه على مقارنة بين اللغتين الإنكليزية والفرنسية من حيث أسلوب كل منهما في التعبير. ويجري الكاتبان هذه المقارنة على ثلاثة مستويات هي: مستوى المفردات، ومستوى البناء، ومستوى المرسلة. ولأهداف هذا البحث، سنوضح أهمية مستويات التعبير هذه في عملية الترجمة مهما كانت اللغات المنقول منها أو إليها. فرغم اقتصار دراسة فيناي وداربلنيه على خصائص اللغتين الإنكليزية والفرنسية، يتضمن تحليلهما عناصر تنطبق على المقارنة بين مختلف اللغات. وسنتناول فيما يلي كلاً من هذه المستويات على حدة.

(أ) المفردات (Lexicon)

لكل لغة مفرداتها التي قد تتشابه ومفردات اللغة التي يترجم إليها أو تختلف عنها. ويتعين على المترجم أن يكون على وعي بالاختلافات بقدر ما هو على وعي بالمرادفات، لأن عملية الترجمة تتطلب أن يكون المترجم قادراً على استشفاف هذه الاختلافات وتحليلها كي يتمكن من فهمها والتعامل معها.

> The parallels between SL and TL are sometimes striking and we can usefully exploit them. At other times, the two languages clearly differ and translators must analyze their differences if they want to understand and bridge them. [68]

فقد تواجه المترجم مفردات متشابهة لا بد من التدقيق في معانيها قبل اعتماد المرادف ومنها ما يسمى بالأصدقاء الخونة (les faux amis). كأن يعتقد المترجم أن كلمة "actual" بالإنكليزية مرادفة لكلمة "actuel" بالفرنسية. ومن المفردات المتشابهة أيضاً الأخوة الخونة (les faux frêres)، كأن يغفل المترجم الفارق بين الاسم "conseiller" والاسم "conseilleur" بالفرنسية، فالأولى معناها مستشار والثانية معناها المتبرع بالنصائح وفيها تهكّم على الشخص القائم بهذا الدور.

وعلاوة على مشكلة المفردات التي تبدو أول وهلة كأنها متكافئة، قد يكون هناك اختلاف في معنى المرادفات بحكم السياق. كأن يكون معنى كلمة "street" والمجال الذي تغطيه مختلفاً عن معنى كلمة "rue" والمجال الذي تغطيه. فعندما نقول مثلاً:

Don't walk in the street!

Ne marchez pas sur la chaussée!

لا تمش في الشارع!

---

[68] .Vinay and Darbelnet, p. 28. SL: Source Language, TL: Target Language

كلمة "street" لا تعني "rue" بالفرنسية وإنما تعني "chaussée". أما في العربية فالمقابل لـ "street" هو "شارع" لأن هذا قد يعني "الرصيف" أو "الطريق". فالمهمة الأولى هي تحديد معنى كلمة "street" بالإنكليزية قبل الشروع في عملية الترجمة.

وهناك أيضاً الاختلاف في القيمة المعنوية لكل مفردة، أو إذا صح القول، في "لونها". فهناك المفردة العاطفية والفنية والحرفية والمجازية وغيرها، كما هناك عامل الزمن الذي توحي به المفردة. فالزمن عند تحليل النص بغرض الترجمة يشمل جميع أجزاء الكلام وليس الأفعال فقط. فقد توحي المفردة بالتكرار أو الابتداء أو النتيجة الفورية أو التدريجية وما إلى ذلك.

وتكمن أهمية اللون في ضرورة التعرف عليه وفهمه كي يتمكن المترجم من ترجمته بإحدى الطرق التالية:

'1' مفردة لها اللون ذاته؛

'2' عبارة توضح هذا اللون؛

'3' التعويض والإيحاء بهذا اللون في مكان آخر من النص.

وقد تبدو هذه الملاحظات بديهية، ولكن غالباً ما يخطىء المترجم في اختيار

المفردة المناسبة التي توحي بكامل الإيحاءات التي يتضمنها النص الأصلي. وإذا تعذر عليه إيجاد المقابل الذي يفي بالغرض فعليه التعويض في مكان آخر من النص.

ومن فوائد التحليل على مستوى المفردات تحديد وحدات الترجمة بدقة أكبر، إذ تجري عملية جرد للمفردات المختلفة من خلال استبدال وحدات الترجمة في البناء الأصلي والبناء المقابل له في اللغة المترجم إليها. مثلاً:

He could hear a noise

……..…………a bang

……………… a thud

……………… a hiss

سمع ضجيجاً

.....انفجاراً

.....صوت ضربة ثقيلة

.....حفيفاً

أي تحدد إحدى وحدات الترجمة في هذا المثال ب "a noise" وتسرد البدائل لهذه الوحدة عمودياً. وبحكم تجربتي أجد أن هذا من الإجراءات المفيدة جداً في إعداد المسودة الأولى للترجمة، خاصة عند تعدد الاحتمالات وعندما يكون من الضروري التريث في

اتخاذ القرار إلى أن تكتمل الترجمة.

(ب) البناء (Structure)

تحدد وحدة الترجمة كذلك على أساس أفقي، أي حسب ترتيب بناء الجملة، إذ يتوقف معنى وحدة الترجمة على "علامات" محددة، كالتغيير في الشكل (الإعراب)، وموقع الوحدة في الجملة وفي ترتيب مفرداتها. ويركز فيناي وداربلنيه على المعنى وتأثير البناء على المعنى. ويميزان في تحليل البناء بين "أجزاء" الكلام، الفعل والفاعل والمفعول به، وهي تقسيمات تدل على وظيفة المفردة، وبين "فئات" الكلام، الأسماء والأفعال والنعوت والروابط، وهي تقسيمات تدل على معنى المفردة. والمغزى من تقسيم الكلام إلى فئات وليس إلى أجزاء هو استغلال إمكانية التعبير عن المعنى ذاته باستخدام فئة مختلفة من الكلام في اللغة المترجم إليها. وهذا ما يسميه فيناي وداربلنيه بالمبادلة (transposition).[69]

والمبادلة هي الاستعاضة عن مفردة من فئة معينة بمفردة من فئة أخرى دون

[69] Vinay and Darbelnet, p. 94. يترجم الدكتور محمد عناني هذه العبارة في كتابه *نظرية الترجمة الحديثة* بالإبدال الصرفي، ص 89.

تغيير المعنى. ويمكن تطبيق المبادلة في اللغة ذاتها كما يمكن تطبيقه عند الترجمة من لغة إلى أخرى. كأن يقال بالإنكليزية:

As soon as he gets up.

فور استيقاظه/ ما إن يستيقظ.

Dès son lever/ Dès qu'il se lève.

تُرجمت هنا فئة الفعل he gets up بمصدر هو "استيقاظه" وفي الحالة الثانية بفعل "يستيقظ". فالتحول من الفعل إلى اسم هو مبادلة.

(ج) المرسلة (Message)

يتناول هذا المستوى من التحليل العوامل التي لا يمكن تفسيرها لا من حيث المفردة ولا من حيث موقعها في الجملة، أي لا من حيث المعنى ولا من حيث البناء، وإنما تنبثق من مستوى آخر للنص غير ملموس لكنه هام جداً، هو ما يشير إليه البعض "بالسياق".[70] وهذا ما يعبر عنه عادة بإحدى مسلمات اللغة، وهي أن معنى الكلمة لا يتضح إلا في السياق. وينقل فيناي وداربلنيه عن عالم الألسنية الفرنسي غاليشيه (Galichet) قوله:

[70] Vinay and Darbelnet, p. 29.

C'est dire qu'en fin de compte un mot n'a pas de sens en soi: il n'a de sens que dans et par un contexte.[71]

وقد تتضح المرسلة من المعنى البنائي للجملة (structural meaning) دون حاجة إلى مزيد من التفسير أو المعلومات عن جو النص وسياقه. فالمعنى البنائي هو المعنى الناشئ عن مفردات الجملة وترتيبها وفقاً لقواعد اللغة. لكن هذا المعنى قد يكون غامضاً بسبب مقتضيات اللغة كأن يقال بالإنكليزية:

I am meeting a friend.

سألتقي بصديق/بصديقة.

فكلمة "friend" بالإنكليزية لا توضح الجنس ولهذا تحتاج الترجمة إلى وجود سياق أوسع يوضح معناها. وفي هذه الحالة قد تضطر الترجمة إلى زيادة في النص لتوضيح الغموض فيما يتعلق بجنس الصديق.[72]

وبالإضافة إلى حالات الغموض الناشئة عن مقتضيات اللغة، هناك معانٍ لا تتضح إلا من المعنى الكلي للنص (global meaning). ففي بعض الحالات قد تتعذر الترجمة من غير وجود معلومات عن كلية النص كما في بداية رواية أو في النصوص

[71] Vinay and Darbelnet, p. 29.

[72] Ibid, p.166.

الفنية وغير ذلك. ومن هنا التشديد على أهمية قراءة النص بكامله قبل الشروع في الترجمة. فالترجمة عملية كلية متكاملة مثل الاستيعاب.[73]

ومن المعاني الأخرى التي تساعد على تحديد المرسلة، سياق الحال (situational meaning)، وهو المعنى الناتج من الجو المحيط بالنص. كأن تتطلب الترجمة معلومات إضافية عن الكاتب أو القارئ أو الظرف الذي كتب فيه النص كي تصبح ممكنة. وينطبق هذا خصوصاً على ترجمة الإعلانات الدعائية والتعليمات.

وهناك أيضاً عناصر تساهم في تحديد الإطار العام للمرسلة منها: النبرة (tone)، والأسلوب المقامي (register) ، وتوزيع الفقرات، واختيار علامات الربط (connectors) التي تحدد انسياب الفقرات. لكن العامل الأساسي الذي يساعد على استشفاف المعاني الضمنية للمرسلة هو الخلفية الثقافية الواسعة للمترجم ومعلوماته العامة ونظره الثاقب الذي يسمح له بتمييز الإطار الذي يدخل فيه النص. وهذا ما يؤكد أن الترجمة نشاط فكري له مركزه بين أسمى الأنشطة الفكرية.[74] وسنتناول خصائص المترجم ومؤهلاته في موضع آخر من الرسالة.

---

73 . Vinay and Darbelnet, pp.166-167

74 . Ibid., p. 185

باء - إجراءات الترجمة

يمكن أن نلخص ما مضى بأن فيناي وداربلنيه يريان أن عملية الترجمة تنطوي على مراحل وإجراءات. والمراحل هي أنواع القراءة والتحليل والبحث التي ينبغي أن يخضع لها النص قبل الشروع في ترجمته. كالقراءة التي توضح المعنى البنائي والمعنى الكلي، والتحليل على مستوى المفردات والبناء والمرسلة، والبحث في موضوع النص قيد الترجمة لجمع المعلومات عن الكاتب أو القارئ أو الظرف الذي وضع فيه النص وذلك للتمكّن من مختلف معاني النص، الصريحة منها والضمنية. وبعد التحضير لعملية الترجمة بهذه المراحل يمكن تحديد وحدات الترجمة استناداً إلى المعنى، والشروع في الترجمة باستخدام الإجراءات التي يضعها فيناي وداربلنيه في فئتين: فئة الترجمة المباشرة وفئة الترجمة غير المباشرة.

وسبق أن ذكرنا أن الهدف من الدراسات الوصفية هو وصف ما يدور في ذهن المترجم والقرارات التي يتخذها لكي يصل إلى النتيجة النهائية وهي النص المترجم. فبعد القراءة الأولية وتحديد الجو العام للنص، يحدد المترجم وحدات الترجمة ويقيم محتواها الفكري والعاطفي، والصريح والضمني، ويعيد تركيب الوحدة في اللغة التي يترجم إليها

مراعياً الحفاظ على جميع الاعتبارات التي تَوصل إليها نتيجة لتحليل النص. وذلك حرصاً على تجنب الزيادة أو النقصان عند إعادة تكوين وحدة الترجمة في اللغة التي يترجم إليها ونقل الفكرة الأصلية بأكبر قدر من الدقة.[75]

وفي مرحلة إعادة تكوين وحدة الترجمة في اللغة التي يترجم إليها يستعين المترجم بكل ما لديه من أساليب وإجراءات. فقد تتم العملية مع الحفاظ على التركيب ذاته في الوحدة الأصلية دون أدنى تغيير، أو باللجوء إلى مفهوم مختلف تماماً لكنه المفهوم المعادل في ثقافة اللغة المترجم إليها، أو بتحويل الفعل إلى اسم والحرف إلى نعت أو ما إلى ذلك. وهذه هي الاجراءات التي وصفها فيناي وداربلنيه ووضعاها في إطار علمي وحددا لها أسماء تعرف بها. وهي في الغالب إجراءات يتبعها المترجمون المحترفون جميعاً، ولكن دون تصنيف علمي لها ودون تسميتها بأسماء محددة.

ولا شك في فائدة التعرف على ما يجري بالفعل في ذهن المترجم وعلى الأساليب التي يلجأ إليها، لأن توضيح العملية يسهم في تيسيرها ووضع قواعد لها يمكن

---

[75] تقدم كاترينا رايس تحليلاً مشابهاً إلى حد ما لعملية الترجمة في مقالتها: "Decision Making in Translation." In: LawrenceVenuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000, pp. 160-171.

تعميمها.

ويميز الكاتبان الكنديان أولاً بين الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة. والمقصود بالترجمة المباشرة نقل وحدات الترجمة إلى وحدات مماثلة لها من حيث التركيب و المفهوم وهذا في حال وجود توازٍ بين اللغتين. أما الترجمة غير المباشرة فهي ما يضطر إليه المترجم من تغيير في التركيب والمفاهيم لنقل وحدة الترجمة إلى اللغة التي يترجم إليها. وذلك إما بسبب عدم وجود المفهوم ذاته في اللغة المترجم إليها أو بسبب تعارض تركيب اللغة المترجم منها مع مقتضيات اللغة المترجم إليها.

1- الترجمة المباشرة

(أ) الاقتراض (Borrowing)

هو استخدام المفردة الأجنبية كما هي في النص المترجم إما لتعذّر وجود بديل آخر في اللغة المترجم إليها أو للحفاظ على الطابع الأجنبي للنص. وتكمن أهمية هذا الإجراء في استخدامه لتحقيق هدف معين من حيث الأسلوب لا سيما في الترجمات

الأدبية.[76] ومن الأمثلة على ذلك:

- أنواع المأكولات الأجنبية عند تعذّر إيجاد المقابل، كجبنة "التشدر" مقابل "cheddar cheese".

- أسماء بعض الآلات الموسيقية كآلة العزف بالأوتار "البانجو" مقابل "Banjo".

(ب) <u>النسخ (Calque)</u>

هو نقل تركيب العبارة في اللغة الأصلية وترجمة مفرداتها ترجمة حرفية.

ويستخدم عادة في بعض التعابير الاصطلاحية التي تندرج في اللغة تدريجياً وتصبح جزءا منها.[77]

من الأمثلة على ذلك:

week end

نهاية الأسبوع

هذه ترجمة تحفاظ على التركيب الانكليزي ذاته رغم عدم وجود هذا المفهوم في

---

[76] Vinay and Darbelnet, pp. 31-32.

[77] Ibid., pp. 32-33.

الثقافة العربية. وهو من التعابير التي أصبحت الآن جزءاً من اللغة.

(ج) التزجمة الحرفية (Literal translation)

الترجمة الحرفية هي نقل كل مفردة إلى مفردة مقابلة لها مباشرة دون أي تغيير في التركيب أو في طريقة التعبير عن المعنى[78] كأن نقول مثلاً:

I ate an apple.

أكلت تفاحة.

ai mang'éJ une pomme.

فهذه ترجمة حرفية تنقل المعنى وتلتزم بمقتضيات اللغة التي يترجم إليها ويمكن أن تسمى بالترجمة الملتزمة للتمييز بينها وبين الانطباع العام الدارج بأن الترجمة الحرفية نوع متدنٍ من أنواع الترجمة.

[78] Vinay and Darbelnet, pp. 33-35.

2- الترجمة غير المباشرة

(أ) المبادلة (Transposition)

المبادلة كما ذكرنا آنفاً هو الاستعاضة عن مفردة من فئة معينة بمفردة من فئة أخرى دون تغيير المعنى. وقد تكون المبادلة إلزامية أو اختيارية، فمن أمثلة المبادلة الإلزامية ما يلي:

التحول من الحال إلى الفعل ومن الفعل إلى اسم، كأن يقال بالإنكليزية:

He merely nodded.

اكتفى بالإيماء.

تحول الفعل "nodded" إلى مصدر "الإيماء"، وتحول الظرف "merely" إلى فعل "اكتفى".

وقد تكون المبادلة اختيارية أحياناً، لكن ممارسة الترجمة تثبت أنها ضرورة قصوى في بعض الحالات وقد تكون الحل الوحيد لإعطاء المعنى والخروج من مأزق المبالغة في الترجمة. ومن الأمثلة على ذلك استعمال صيغة المقارنة بالإنكليزية دون أن

يكون هناك ما يقارن به، كما في المثال التالي:[79]

It is sold at better stores.

يباع في المحلات الراقية أو الجيدة أو المتميزة.

أما "يباع في أفضل المحلات"، فهي من الحلول الدارجة التي فيها مبالغة في الترجمة وتترجم عنصراً لا أهمية له في النص الأصلي. فالهدف هنا ليس المقارنة بين محل وآخر وإنما التشديد على المحلات المتميزة.

وهناك أمثلة عديدة على أنواع المبادلة، كالتحول من الحال إلى اسم، ومن نعت إلى اسم، ومن نعت إلى فعل، ومن فعل إلى حرف وما إلى ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن العبارة الأصلية والعبارة المترجمة بالمبادلة قد لا تتساويان في القيمة، لذلك لا يلجأ المترجم إلى هذا الإجراء إلا إذا كانت النتيجة تخدم غرضاً محدداً. وفي أغلب الأحيان تكون نتيجة المبادلة ذات طابع أدبي لأن هذا الإجراء يقوم على استخدام التعابيرالاصطلاحية في اللغة المترجم إليها.[80]

---

79 .Vinay and Darbelnet, p. 130

80 .Ibid., pp. 36

(ب) التعديل (Modulation)

هو تغيير في شكل المرسلة من خلال تغيير وجهة النظر أو التركيبة المستخدمة في النص الأصلي وذلك بهدف توضيح الفكرة. ويلجأ المترجم إلى هذا الإجراء عندما يلاحظ أن الترجمة الحرفية تعطي نصاً قد يكون صحيحاً من حيث قواعد اللغة المترجم إليها لكنه يتضارب مع عبقرية اللغة le génie de la langue.

ويكون التعديل إلزامياً أو اختيارياً، ومن الأمثلة على التعديل الإلزامي:

The time when…

في الوقت الذي...

يتحول الظرف "when" إلى اسم موصول "الذي" لأنه لا يمكن أن نقول "في الوقت عندما".

ومن الأمثلة على التعديل الاختياري:

It is not difficult to show...

من السهل أن نبين...

هنا تُرجم النفي بالإيجاب وهذا من الإجراءات غير الإلزامية التي يمكن أن يختارها المترجم لخدمة الأسلوب.

والتعديل أنواع، فهناك تحويل المجرد إلى ملموس، والسبب إلى مسبب، والوسيلة إلى نتيجة، والجزء إلى كل أو الكل إلى جزء، وغير ذلك. وسنقدم المزيد من الأمثلة في الفصل التالي.

(ج) المكافئ (Equivalence)

هو التعبير عن الشيء ذاته ولكن بعبارة مختلفة تماماً من حيث التركيب ومن حيث الأسلوب. وينطبق عموماً على المرسلة كاملة كما هو الحال في الأمثال والأقوال المأثورة والعبارات الاصطلاحية.

ومن الأمثلة على ذلك:

Birds of a feather flock together.

وافق شن طبقة.

.A dead stop

توقف مفاجئ.

(د) الأقلمة (Adaptation)[81]

هي التصرف في الترجمة واستبدال الواقع الاجتماعي الثقافي في النص الأصلي بما هو مقابل له في ثقافة اللغة المترجم إليها حرصاً على المعنى إذا كان الظرف الموصوف في النص الأصلي غريباً تماماً عن اللغة المترجم إليها. أي أن الأقلمة هي نوع خاص من المكافئ هو المكافئ الظرفي، أي للظرف الموصوف. وهي ترجمة الوضع وليس البناء أو المفردات.[82]

ومن الأمثلة على الأقلمة:

Sa compassion me rechauffe le coeur.

تعاطفه يدفئ قلبي.

"يدفئ القلب" تعبير فرنسي مترجم إلى العربية ترجمة حرفية تحترم مقتضيات اللغة العربية مع المحافظة على التركيب الأصلي والمفهوم الأصلي. وإذا ما أردنا أقلمة هذه الترجمة مع الثقافة العربية والمفاهيم العربية لقلنا: "يثلج القلب".

يستخلص من هذا العرض الموجز للاجراءات السبعة التي يصفها فيناي

---

81 ترجمت في *مصطلحات تعليم الترجمة* بالأقلمة أو التكييف، ص 31.

82 .Vinay and Darbelnet, pp. 39-42

وداربلنيه أن عملية الترجمة تُخضع النص لتحولات لا غنى عنها لتوصيل الفكرة الأصلية والمعنى المقصود بأكبر قدر من المراعاة لمقتضيات اللغة المنقول إليها وأقل قدر من الحرفية بمعناها السلبي، أي الحرفية التي تضيع المعنى في اللغة المترجم إليها. وقد يخضع النص لتحولات أخرى لم يصفها فيناي وداربلنيه، لكن هذه الرسالة تركز على الاجراءات التي يقسمها الكاتبان الكنديان إلى ثلاثة إجراءات في إطار الترجمة المباشرة وأربعة إجراءات في إطار الترجمة غير المباشرة.

ويشدد فيناي وداربلنيه بوجه خاص على أهمية الترجمة غير المباشرة والإجراءات الأربعة التي تنطوي عليها من مبادلة أو تعديل أو تكافؤ أو أقلمة، لا سيما في الترجمات الأدبية. ذلك أن الترجمة باستخدام أسلوب النسخ، أي المحافظة على تركيب اللغة الأصلية، غالباً ما تعطي الانطباع بأن هناك شيئاً غير صحيح في النص المترجم أو حسب تعبير المترجمين "بأن رائحة الترجمة تفوح من النص"، في حين أن التعابير المتأصلة في اللغة لا تتطلب من القارئ جهداً إضافياً لاستيعابها وبالتالي لا يتوقف عندها. ومن هنا أهمية اجراءات الترجمة غير المباشرة.

ووفقاً لفيناي وداربلنيه:

> Translations cannot be produced simply by creating structural or metalinguistic calques. All great literary translations were carried out with the implicit knowledge of the methods described in this chapter.[83]

وبما أن نقل التراكيب الأصلية لا يؤدي في جميع الحالات إلى ترجمة واضحة ومفهومة، لا بد أن يلجأ المترجم، سواء عن وعي أو غير وعي، إلى الإجراءات التي يصفها فيناي وداربلنيه. وسيبين الفصل التالي كيف يستخدم المترجم إجراءات الترجمة المباشرة، وغير المباشرة، كلاً في مكانها وفقاً لمقتضيات اللغة المترجم إليها وبناء على الصعوبات التي يمثلها النص الأصلي. وسيكون ذلك من خلال أمثلة استخرجناها من روايات مترجمة مختارة لأغراض هذه الرسالة.

[83] Vinay and Darbelnet, p.40.

الفصل الرابع

الترجمة الأدبية

بعد استعراض الجوانب الرئيسية لنموذج فيناي وداربلنيه، سنتحقق مما إذا كانت الإجراءات التي يصفانها مستخدمة فعلاً في الترجمة. وذلك عن طريق تحليل مقاطع مختارة من ثلاث روايات مترجمة إلى العربية، منها رواية بالإنكليزية هي *الصخب والعنف* لوليم فوكنر ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، وروايتان بالفرنسية هما *صخرة طانيوس* و*حدائق النور* لأمين معلوف، الأولى ترجمة نهلة بيضون، والثانية ترجمة عفيف دمشقية.

وقد وقع الخيار على هذه الروايات باعتبارها نموذجاً يبين كيفية تطبيق الإجراءات التي يصفها فيناي وداربلنيه. وكان المعيار الرئيسي لاختيار الرواية هو الترجمة المباشرة من اللغة الأصلية، والمعيار الثاني هو قراءة النص العربي قبل النص الأجنبي للحكم على الأثر الذي تحدثه قراءة الترجمة. فقد أثارت ترجمة *صخرة طانيوس* إعجاباً كبيراً لدي كقارئة ومترجمة في آن، لذلك اخترت التدقيق في الترجمة والمقابلة

بينها وبين النص الأصلي لاكتشاف الأسباب التي جعلتها ممتعة. والأمر نفسه في ترجمة جبرا إبراهيم جبرا *للصخب والعنف*، فكان من الواضح أن المترجم أخذ نصاً مغلقاً ومركّباً وترجمه بأسلوب أوضح خباياه. أما ترجمة عفيف دمشقية *لحدائق النور*، فقد وقع الخيار عليها للتحقق مما إذا كانت السلاسة التي اتسمت بها ترجمة *صخرة طانيوس* تعود إلى أسلوب أمين معلوف وموضوعه علماً بأن اللغة الأم للكاتب هي العربية وموضوعه ينبع من ثقافة المنطقة العربية وتاريخها.

ونسعى من عرض الأمثلة التي سترد لاحقاً إلى تبيان أن تطبيق الإجراءات التي وصفت في الفصل الثاني هو ما يضفي على هذه الترجمات السلاسة والوضوح ويجعلها دقيقة وقريبة من النص الأصلي دون الإخلال بقواعد اللغة العربية وقوانينها. وسنبين أن المترجم يطبق الإجراءات التي يحددها فيناي وداربلنيه للترجمة بين الإنكليزية والفرنسية، في الترجمة من الإنكليزية والفرنسية إلى العربية. أي أن بإمكان المترجم أن يستخدمها ويستعين بها مهما كانت لغات عمله. وإن كان المترجم المتمرس يستخدم هذه الاجراءات دون وعي بتسمياتها وفئاتها لأنها أصبحت جزءاً من خبرته المهنية، فالاطّلاع على هذه الإجراءات والعلم الكافي بها يمكن أن يختصرا الكثير من عناء الترجمة للمترجم المبتدئ.

ألف- الروايات المختارة

لا بد من الإشارة إلى بعض الجوانب الخاصة لترجمة الروايات المختارة قبل الانتقال إلى تحليل الأمثلة المستخرجة منها. فقد قدم الكاتب جبرا إبراهيم جبرا لترجمته بدراسة حول رواية *الصخب والعنف* وملحقٍ يشرح فيهما الجو العام للرواية ويعرف بشخصياتها. وهذا يساعد القارىء على متابعة الرواية من البداية رغم صعوبتها. وجبرا إبراهيم جبرا كاتب قبل أن يكون مترجماً، وهناك من يعتقد أن الترجمة الأدبية لا يمكن أن تتم إلا على يد أديب. لذلك سيكون من المفيد لأغراض هذه الرسالة الخروج بأمثلة عن الإجراءات السبعة من ترجمة أنتجها كاتب معروف.

ومن الملاحظات الهامة عن *الصخب والعنف* أنها رواية تتميز بتعدد مستويات اللغة، ففيها لغة بنجي البالغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً لكن مستوى نموه الفكري لا يتعدى الثلاثة أعوام، وفيها اللهجة الأمريكية لسكان الجنوب الأمريكي الإقطاعي، كما فيها لهجة السود (الزنوج) الذين كانوا يمثّلون طبقة الخدم في مجتمع الجنوب في فترة خضوعه لتحول جذري اجتماعياً واقتصادياً. فكيف يستطيع المترجم أن ينقل لهجة الزنوج إلى العربية، أو لهجة الجنوب الأمريكي؟ هل يستخدم لهجة خاصة من اللهجات العربية كلهجة

الصعيد في مصر مثلاً أم لهجة زغرتا في لبنان أم لهجة البدو في جنوب الأردن؟ وما علاقة هذه اللهجات برواية عن الجنوب الأمريكي؟ لكن جبرا المترجم لم يستخدم في ترجمته للرواية بكامل أجزائها، أي بغض النظر عن لسان المتكلم، إلا العربية الفصحى. مما يعني أن هناك جوانب من هذا العمل الأدبي لم يكن من الممكن نقلها كاملة بسبب مقتضيات اللغة العربية.

وعلاوة على اللهجات، تتميز رواية *الصخب والعنف* بأسلوب خاص لعرض الحدث فيها، إذ تنطوي على سلسلة من المونولوغات التي تمر عبر أزمنة مختلفة وتسري وفقاً لتتابع أفكار المتكلم غير المنظمة. ويعبر عن الأزمنة المختلفة في النص الأصلي باستخدام الحرف المائل في الطباعة. وكان الحل في النص العربي هو طباعتها باستخدام الحرف الغليظ. أما الأفكار المتداخلة والمتشابكة فقد بذل المترجم جهداً كبيراً في توضيحها بحيث أصبحت الرواية المترجمة أوضح وأمتع من الرواية بلغتها الأصلية وهذا ما يؤكد قول والتر بنجامين بأن الترجمة أحياناً تحسن النص الأصلي. وهذا نفسه كان موقف إمبرتو إكو من بعض ترجمات كتبه.[84] أما الروائي اللبناني إلياس خوري فيجد في

---

[84] Umberto Eco. *Mouse or Rat? Translation as Negotiation.* Weidenfeld & Nicolson, London, 2003, pp. 5-6.

هذا النوع من الملاحظات "إطراء للمترجم لا غير" لأن الترجمة في نظره لا يمكن أن تكون أفضل من النص الأصلي بالرغم من أهميتها البالغة في استمرارية أثر الرواية ودخولها إلى الأدب العالمي.[85]

وهذه التفاصيل المتعددة فيما يتعلق بترجمة *الصخب والعنف* لم تشكل عائقاً أمام عملية الترجمة بل أفسحت للمترجم مجالاً لإظهار براعته والإسهام في حياة النص الأصلي واستمراريته وانتشاره على نطاق عالمي. فقد أوضح جبرا العديد من المعالم الهامة للرواية في مقدمته التحليلية، وحقق الهدف من الترجمة وهو التبادل الثقافي قبل كل شيء وإتاحة إمكانية الاطّلاع على نوع جديد من الأدب.

أما في ترجمة نهلة بيضون *لصخرة طانيوس*، فيبدو وكأن الرواية قد كُتبت بالعربية. ولهذا وقع الخيار عليها للتدقيق في الإجراءات التي اتبعتها المترجمة في النقل من الفرنسية إلى العربية للخروج بهذا النص الذي يتسم بطابع الكتابة الأصلية. وقد يعود هذا الإحساس إلى أن الموضوع نابع من بيئة عربية ويدور في إطار عربي، وإلى جنسية الكاتب العربي الذي يكتب بالفرنسية عن موضوعات استقاها من الثقافة العربية. فالمترجم

---

[85] مقابلة مع الروائي إلياس خوري في مكتب النهار في بيروت في 8 تشرين الثاني 2004.

هنا يتعامل مع مفاهيم عربية لا يتوقع أن تمثل له مشاكل في الترجمة. وإن كان تأثير الأسلوب والموضوع العربي واضحاً في ترجمة *صخرة طانيوس*، فالأسماء عربية، والتعابير الاصطلاحية التي يستخدمها أمين معلوف بالفرنسية من أصل عربي هي الأخرى،[86] لا شك أن النص الأصلي خضع لتحولات أعطته هذه السلاسة التي تجعل القارئ ينسى أنه في صدد قراءة نص مترجم.

والأمر نفسه ينطبق على ترجمة عفيف دمشقية *لحدائق النور*، فالترجمة سلسلة لا تستدعي الوقوف عند هذا التعبير أو ذاك، أو أي تركيب من التراكيب. وقد يكون الانطباع الأول لدى مقارنة الترجمة العربية بالنص الأصلي هو أن المترجم اتبع أسلوب الترجمة المباشرة بالمعنى الذي يقصده فيناي وداربلنيه. ولكن العملية لم تكن بهذه السهولة لأن مجرد اختيار المفردة المكافئة المناسبة للسياق يتطلب تفهماً عميقاً لنص الرواية الأصلية وموضوعها. ويبين هذا أن السلاسة في ترجمة روايتي أمين معلوف لا تعود إلى طبيعة الموضوع، فأحداث *حدائق النور* تبدأ على ضفاف الفرات لكنها تدور أيضاً في الهند

[86] من هذه التعابير: "الله يغمقلها" و "لقد أعطتكم زوجتي عمرها" صخرة طانيوس، ص 86، "Mon épouse vous a donné le restant de son âge" و"Que Dieu l'enfonce d'advantage!". Amin Maalouf. *Le Rocher de Tanios*. Grasset, Paris, 1993, p. 84.

وفارس وغيرهما. وتتضمن الرواية أسماء أجنبية عديدة لجأ المترجم إلى الأقواس والهلالات لتفريقها عن باقي النص.[87] رغم ذلك بقيت الترجمة ملتزمة بمقتضيات اللغة العربية، وهذا ما تتميز به الترجمات الثلاث، ترجمة عفيف دمشقية وترجمة جبرا إبراهيم جبرا وكذلك ترجمة نهلة بيضون.

وقد ذكر الكاتب الإيطالي إمبرتو إكو في كتابه *Mouse or Rat?* أنه يشعر بانزعاج شديد عندما يقرأ مقالات عن نظرية الترجمة تفتقر إلى الأمثلة الكافية، ويرى أن الدراسة التي تتناول الترجمة دون إعطاء الأمثلة العملية أشبه بكتاب عن الديناصور يخلو من أي محاولة لتكوين صورة له.[88]

لذلك سنحاول أن نقدم أكبر قدر ممكن من الأمثلة مع الحرص على التنويع فيها لنتفادى إثارة هذا النوع من الانزعاج لدى قارئ هذه الرسالة. وسنبين بواسطة هذه الأمثلة أن المترجم المحترف يستخدم الإجراءات التي يصفها فيناي وداربلنيه في الترجمة بغض

---

[87] لا بد من الإشارة إلى أن عفيف دمشقية اتبع اسلوباً خاصاً به في تفريق الأسماء عن باقي النص لن ندخل في نقاشه في إطار هذا البحث.

[88] "If they (essays on the theory of translation) are not as rich in quotations as Steiner's *After Babel*, they are as bad as a book on dinosaurs that lacks any attempt to reconstruct the image of a .dinosaur" Eco, *Mouse or Rat*, p. 1

النظر عن اللغات التي يعمل بها. فمع أن نموذج فيناي وداربلنيه ينطبق على الترجمة بين اللغتين الفرنسية والإنكليزية، سنبين من خلال الأمثلة التالية انطباقه كذلك على الترجمة من الإنكليزية إلى العربية ومن الفرنسية إلى العربية.

وحرصاً على الإيجاز والوضوح، سنجري تحليلاً لفقرات مختارة من الروايات، وسيكون ذلك بترقيم وحدات الترجمة التي سنتناولها فقط وإعطاء الرقم ذاته للوحدة باللغة الإنكليزية، أو الفرنسية، والترجمة العربية المقابلة لها. ومن ثم سنحال الترجمة حسب أرقام الوحدات المختارة، وسنظلل العبارات الخاضعة للتحليل في فقرات التحليل. وذلك على النحو التالي:

What are you moaning about, Luster said. You can watch them again when we get to the branch. Here. Here's you a jimson weed (1). He gave me the flower (2) .into the lot ,e went through the fenceW[89]

قال لستر، ما الذي تبكيه؟ نستطيع أن نتفرج عليهم ثانية عندما نعود إلى الغدير. هاك. هاك. زهرة "جمسن" (1). أعطاني الزهرة (2). مشينا خلال السياج، إلى قطعة الأرض.[90]

(1) اقتراض: أبقى المترجم على الكلمة الأصلية، "جمسن"، ونقل لفظتها إلى

---

[89] William Faulkner. *The Sound and the Fury*. David Campbell Publishers Ltd., 1992, p. 4
استخدم الحرف المائل نقلاً عن النص الأصلي.

[90] وليَم فوكنر، *الصخب والعنف*، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، 1983. استخدم الحرف الغليظ نقلاً عن النص الأصلي.

العربية.

(2) تعديل: استخدم المترجم كلمة "زهرة" مقابل "weed" ومقابل "flower" وهذا مثال على الاستفادة من المعلومات التي يوفرها النص لزيادة التوضيح والمحافظة على المعنى. وما كان بوسع المترجم أن يبلغ هذا القدر من السلاسة والوضوح لو اختار مثلاً الاحتمال التالي: "هاك عشبة جمسن. أعطاني الزهرة."

باء- أمثلة على تطبيق نموذج فيناي وداربلنيه

في الترجمة من الإنكليزية إلى العربية

يستخدم جبرا إبراهيم جبرا أسلوب الترجمة المباشرة، بالمعنى الذي يقصده فيناي وداربلنيه، أي أنه يلتزم بحرفية النص الأصلي ما دام ذلك متوافقاً مع مقتضيات اللغة العربية. أما إذا تعذرت الترجمة المطابقة تماماً للنص الأصلي، فإنه يلجأ إلى إجراءات عديدة لنقل المعنى بأقل قدر من النقص أوالتغيير.

وسنبين هذا من خلال تحليل عدد من الفقرات المختارة من ترجمة *الصخب والعنف*. وقد حرصنا على تنويع الفقرات بحيث نغطي الإجراءات السبعة جميعاً التي

يصفها فيناي وداربلنيه.

- *المثال الأول*:

Through the fence, between the curling flower spaces, I could see them hitting (1). They were coming toward where the flag was and I went along the fence. Luster was hunting (2) in the grass by the flower tree. They took the flag out, and they were hitting (3). Then they put the flag back and they went to the table (4), and he hit and the other hit (5). Then they went on, and I went along the fence. Luster came away from the flower tree and we went along the fence and they stopped and we stopped (5) and I looked through the fence while Luster was hunting in the grass.[91]

من خلال السياج، بين فسحات الزهور المتثنية، كنت أراهم يضربون (1). كانوا يقتربون من العلم ومشيت أنا بمحاذاة السياج. كان لستر يبحث (2) في العشب قرب شجرة الورد. رفعوا العلم من مكانه، وراحوا يضربون (3). ثم أعادوا العلم إلى مكانه وذهبوا إلى المستوى (4)، فضرب احدهم، ثم ضرب الآخر (5). ثم ابتعدوا، ومشيت بمحاذاة السياج. وجاء لستر من شجرة الورد ومشينا بمحاذاة السياج، فتوقفوا وتوقفنا (5) ونظرت من خلال السياج بينما راح لستر يبحث في العشب.[92]

(1) ترجمة مباشرة: يلتزم المترجم بالتركيب والمفردات الأصلية، وبالنقط والفواصل كما هي في النص الأصلي. وعلاوة على ذلك يطبق المترجم مفهوم زمن العبارة، الذي تطرقنا إليه في الفصل الثاني، في اختياره للتركيب "كنت أراهم يضربون"،

[91] .Faulkner, p.1

[92] فوكنر، ص 47.

فهو ينقل الاستمرارية في الفعل الأصلي "hitting"، ويغطي معنى الإمكانية في كلمة "could" دون الإضطرار إلى استخدام تركيب مطول مثل (كان بإمكاني أن أراهم يضربون).

(2) المعنى الكلي: اعتمد المترجم على المعنى الكلي للنص، الذي تطرقنا إليه في الفصل الثالث، عند اختياره لكلمة "يبحث" كمرادف ل hunting، إذ اختار أن يعطي الأولوية لمعنى "البحث" على "الصيد" لأن باقي النص يبين أن لستر كان يبحث عن قطعة نقود.

(3) ترجمة مباشرة: ترجمة تبين أن نقل كل كلمة من النص الأصلي باستخدام كلمة مقابلة لها في اللغة العربية قد يتطلب إضافات لا تزيد إلى النص وإنما توضحه، فلو اكتفى المترجم بعبارة "رفعوا العلم" مقابل "They took the flag out" لكان من الممكن إساءة فهم هذه العبارة، لكن عبارة "من مكانه" أُضيفت لتوضح معنى الحرف "out" في هذا السياق.

(4) السياق: اختيار كلمة "المستوى" كمرادف لtable لأن السياق يصف لعبة غولف.

(5) المستوى اللغوي: من الاعتبارات الهامة في هذا النص المستوى اللغوي للمتحدث، فمن المفترض أن العمر الفكري للمتحدث ثلاث سنوات، لكن على الرغم من التركيب المتقطع للفقرة ليس من السهل على قارئ الترجمة استنباط ذلك. ويمكن القول أيضاً إنه ليس بالسهل على قارىء الرواية في اللغة الأصلية. لذلك كانت المقدمة التي وضعها جبرا للترجمة ضرورية لتوضيح بعض التفاصيل للقارئ.

- *المثال الثاني:*

"I know, I know." Uncle Maury said. "You must keep your strength up. I'll make you a toddy (1).
"It just upsets me that much more." Mother said. "Don't you know it does."
"You'll feel better." Uncle Maury said. "Wrap him up good, boy, and take him out for a while."
Uncle Maury went away. Versh went away.
"Please hush" (2). Mother said (3). "We're trying to get you out as fast as we can. I don't want you to get sick."
Versh put my overshoes and overcoat on and we took my cap and went out. Uncle Maury was putting the bottle away (4) in the sideboard (5) in the dinning room.[93]

فقال خالي موري: "أعرف، أعرف. يجب أن تحافظي على قوتك.
"سأهيء لك كأساً من التودي (1)."
قالت أمي: "لن يزيد إلا من اضطرابي. ألا تعرف ذلك."
قال خالي موري: "بل انه يحسن حالك. لفلفه جيداً، يا ولد، وأخرجه لمدة ما."
ثم ذهب خالي موري. وذهب فيرش.

93 Faulkner, p. 3.

قالت امي (3): "بالله اسكت (2). ها نحن نحاول ان نخرجك باسرع ما نستطيع. لا أريدك ان تمرض."
ألبسني فيرش نعلاً اضافياً فوق حذائي ومعطفاً وأخذنا قبعتي وخرجنا.
وكان خالي موري يضع الزجاجة مكانها (4) في البوفيه (5) في غرفة الطعام.[94]

(1) اقتراض: استخدم المترجم الكلمة الأصلية "toddy" ونقل لفظتها إلى العربية "تودي" لأنها تدل على نوع شراب لا مقابل له في العربية. لذلك رأى أن من المستحسن اقتراض اللفظة كما هي.

(2) أقلمة: استخدم المترجم الإجراء السابع في ترجمته لعبارة "Please hush"، فلم يترجمها مثلاً بـ "أرجوك أو رجاء اسكت" وإنما حولها إلى ما هو نابع من الثقافة العربية باستخدام صيغة "بالله اسكت".

(3) ترجمة مباشرة: قدم المترجم عبارة "قالت أمي" التزاماً بمقتضيات اللغة العربية التي تختلف عن اللغة الانكليزية في إمكانية تقطيع القول والتعريف بالمتحدث ضمن السياق.

(4) تعديل: ترجم الفعل "put away" بعبارة "أعاد إلى مكانه".

[94] فوكنر، ص 49-50.

(5) اقتراض: اقتراض وإن كان من الفرنسية وليس من الانكليزية، فقد درج استخدام اللفظة الفرنسية "بوفيه" في اللغة العربية للدلالة على قطعة الأثاث هذه التي توجد عادة في غرفة الطعام وهي في النص الأصلي "sideboard".

- *المثال الثالث:*

When the shadow of the sash appeared on the curtains it was between seven and eight o'clock and then I was in time again (1), hearing the watch. It was Grandfather's and when Father gave it to me (2) he said, Quentin, I give you the mausoleum of all hope and desire; it's rather excruciatingly apt (3) that you will use it to gain the reducto absurdum of all human experience (4) which can fit your individual needs no better than it fitted his or his father's. I give it to you not that you may remember time, but that you might forget it (5) now and then for a moment and not spend all your breath trying to conquer it. Because no battle is ever won he said. They are not even fought (6) (7). The field only reveals to man his own folly and despair, and victory is an illusion (8) of philosophers and fools.[95]

عندما سقط ظلّ عارضة الشباك على الستائر، كانت الساعة ما بين السابعة والثامنة، لقد أفقت إذن في الوقت المطلوب ثانية (1)، وأنا اسمع الساعة. كانت تلك ساعة جدي، وعندما أهداني اياها أبي (2) قال: كونتن، إني اعطيك ضريح الآمال والرغبات كلها. وانه لمن المناسب إلى حد العذاب (3) ان تستخدمها لتكسب النهاية المنطقية الحمقاء لاختبارات (4)الانسان جميعها، وهي التي لن تنسجم وحاجاتك الشخصية اكثر مما انسجمت وحاجات جدك أو ابيه. إني أعطيك إياها لا لكي تذكر الزمن، بل لكي تنساه (5) بين آونة وأخرى، فلا تنفق كل ما لك من نَفَس محاولاً أن تقهر الزمن. لأن ما من معركة ربحها احد، قال ابي. لا بل ما من معركة حارب فيها احد (6) (7). فالميدان لا

[95] Faulkner, p. 64.

يكشف للمرء الا عن حماقته ويأسه، وما النصر الا وهم (8) من اوهام الفلاسفة والمجانين.[96]

(1) توضيح: في الترجمة توضيح للمعنى، إذ يوضح المترجم الحدث الذي وقع باختياره للفعل "أفقت" وبأضافة كلمة "المطلوب" للتعبير عن معنى الحرف "in" في "in time" فكانت النتيجة "لقد أفقت إذن في الوقت المطلوب ثانية" مقابل "I was in time again".

(2) المعنى الكلي: كان بإمكان المترجم اختيار المرادف "أعطاني إياها أبي"، لكنه اختار عبارة "أهداني إياها أبي" مقابل "Father gave it to me" وذلك دليل على تفهمه للمعنى الكلي للنص.

(3) نسخ: يستخدم المترجم التركيب الإنكليزي رغم أنه غير دارج في العربية فالدارج مثلاً أن يقال في العربية:"من المناسب جداً"، أما عبارة "من المناسب إلى حد العذاب" فهي تركيب منسوخ عن التركيب الإنكليزي. والتراكيب المنسوخة قد يدرج استخدامها في اللغة أو لا يدرج. ومما يساعد على تداول التراكيب المنسوخة أن تكون مستساغة للأذن والحس. وفي هذه الحالة لم ينجح المترجم في اختياره لأن عبارته

---

[96] فوكنر، ص 126.

تستوقف القارئ وتثير عنده التساؤلات. هكذا حافظ على الدقة ولكن على حساب مقتضيات اللغة العربية.

(4) تعديل: ترجمة المفردة "experience" بالجمع "اختبارات".

(5) نسخ: "لا لكي... بل لكي..." ترجمة للعبارة الانكليزية "but ...you not that that you…" تركيب منقول عن الانكليزية درج استخدامه في اللغة العربية بحكم الترجمة وأصبح الآن مستساغاً لدى القارئ العربي.

(6) إضافة علامة الربط: يضيف المترجم علامة الربط التي توضح المعنى الضمني، فيستخدم عبارة "لا بل" ليعبر بها عن المعنى الضمني ويربط بين جملتين. وكان بإمكانه أن يلتزم بالتوازن في الجملة الذي هو من مقتضيات اللغة العربية ويوازن بين "ما من معركة ربحها أحد" و"ما من معركة حارب فيها أحد" باختيار حل آخر من قبيل "ما من معركة ربحها أحد، قال أبي، لا بل ما من معركة خاضها أحد".

(7) تعديل: يستخدم صيغة المفرد في ترجمة "battle" بينما يشير إليها فوكنر أولاً بصيغة المفرد " Because no battle is ever won " ثم بالجمع "They are not even fought ".

(8) تعديل وتوضيح للمعنى الضمني: استخدم المترجم صيغة النفي للتأكيد على

المعنى الضمني في النص الأصلي واختار أن يعبر عن "victory is an illusion" أي "إن النصر وهم" بالعبارة النافية "وما النصر إلا وهم" حيث يفيد النفي التأكيد.

- *المثال الرابع:*

Spoade was in the middle of them like a terrapin in a street full of (1) scuttering dead leaves (2), his collar about his ears, moving (3) at his customary unhurried walk. He was from South Carolina (4), a senior (5). It was his club's boast (6) that he never (7) ran for chapel and had never (7) got there on time and had never (7) been absent in four years and had never (7) made either chapel or first lecture with (8) a shirt on his back and socks on his feet.[97]

كان "سبود" في وسطهم كالسلحفاة في طريق يعج (1) بأوراق ميتة تجرفها الريح (2)، يمشي (3) وياقته حول أذنيه مشيته الوئيدة المألوفة. كان طالباً في الصف المنتهي (5)، من أبناء كارولاينا الجنوبية (4). وكان من دأب النادي الذي ينتمي إليه أن يتباهى(6) بأنه لم يركض قط (7) ذهاباً إلى الكنيسة وإنه لم يصلها يوماً (7) في الوقت المحدد وإنه لم يغب يوماً (7) طوال السنوات الأربع ولم يبلغ قط (7) الكنيسة أو المحاضرة الأولى لابساً (8) قميصاً على ظهره أو جورباً على قدمه.[98]

(1) مبادلة: ترجم "full of" بالفعل "يعج ب" ولم يختر النعت "مليء ب" مثلاً، وفي الوقت نفسه حافظ على الدقة ومختلف جوانب المعنى دون الابتعاد عن النص الأصلي.

---

[97] Faulkner, p. 66.

[98] فوكنر، ص 129.

(2) مبادلة: ترجم النعت "scuttering" بفعل وفاعل "تجرفها الريح" وكان من الممكن أن يستخدم نعتاً ويصفها مثلاً ب"المتطايرة" لكنه اختار الفعل الذي يعبر عن العنف في حركة الأوراق.

(3) مقتضيات اللغة: تقديم ترجمة "moving" احتراماً لمقتضيات اللغة العربية، واستخدام المرادف المناسب للسياق، فلم يستخدم الفعل ذا المعنى العام "يتحرك" وإنما اختار الحركة المناسبة للسياق وهي "يمشي".

(4) إضافة للتوضيح: إضافة كلمة "أبناء" للتوضيح وتفيد هذه الإضافة كذلك السياق العام للنص وتثريه.

(5) توضيح للمعنى: عبارة "طالباً في الصف المنتهي" المؤلفة من أربع كلمات هي الترجمة التي توضح معنى كلمة "senior" التي لا مقابل لها في العربية.

(6) إضافة لتوضيح زمن الفعل: "كان من دأب النادي ... أن يتباهى" تفيد الاستمرارية في العبارة الانكليزية " It was his club boast's ".

(7) ترجمة حرفية: استخدم المترجم الترجمة الحرفية في ترجمة "never" بكلمة "قط" في موقعين من الجملة، لكنه لجأ إلى التعديل وحول كلمة "never" إلى "يوماً"، في

موقعين آخرين، مما أفاد في التنويع وفي إغناء النص.

(8) مبادلة: ترجم الحرف "with" بالحال "لابساً".

- *المثال الخامس:*

"Let him tell". Caddy said. "I don't give a cuss (1). Carry Maury up the hill, Versh." Versh squatted and I got on his back.
See you all at the show (2) *tonight, Luster said. Come on, here. We got to find that quarter.*[99]

قالت كادي: "ليقل ما يشاء. لن يهمني (1). إحمل موري إلى رأس التل يا فيرش." فقرفص فيرش وركبت على ظهره.
قال لستر، سأراكم جميعاً في السيرك (2) **هذه الليلة. هيا يا جماعة. لا بد من أن نجد ذلك الربع.**[100]

(1) مكافئ: ترجم التعبير الاصطلاحي "I don't give a cuss" بما يفي بالمعنى بغض النظر عن التركيب أو المفردات الأصلية فقال "لن يهمني".

(2) تعديل: ترجم العام "show" بالمرادف المحدد وفقاً للسياق وهو في هذه الحالة "السيرك" ولا بد أن المترجم استخدم اسلوب البحث لتحديد معنى كلمة "show" التي يمكن أن تدل على أكثر من نوع من النشاطات الاستعراضية.

---

[99] Faulkner, pp. 15-16.

[100] فوكنر، ص66.

• *المثال السادس:*

The place was full of ticking (1), like crickets in September grass (2), and I could hear (3) a big clock on the wall above his head. He looked up, his eye big and blurred and rushing beyond the glass (4). I took mine out (5) and handed it to him.
"I broke my watch."
He flipped it over in his hand. "I should say you have (6). You must have stepped on it."[101]

كان المكان يضج بالتكتكة (1)، كالزيزان بين حشائش أيلول (2)، وسمعت (3) ساعة كبيرة على الحائط فوق رأسه. فرفع رأسه نحوي، وعينه كبيرة غائمة دافقة وراء المنظرة (4). أخرجت ساعتي (5) وناولته إياها.

- "لقد كسرت ساعتي."

فقلبها في يده وقال:"اي والله لقد كسرتها (6). لا بد أنك دست عليها."[102]

(1) مبادلة: ترجم النعت "full of ticking" بالفعل "يضج" مع الإبقاء على كلمة التكتكة.

(2) نسخ: احتفظ المترجم بالتركيب الأصلي كما هو " like crickets in September grass" وترجمه ترجمة مباشرة تفي بالمعنى وإن كانت الصورة مقترضة من اللغة الأجنبية "كالزيزان بين حشائش أيلول".

---

[101] Faulkner, p. 70.

[102] فوكنر، ص 134.

(3) وحدة الترجمة: اعتبر المترجم عبارة "ld hearcou" وحدة واحدة للترجمة لأن المعنى هو "سمع" وليس "تمكن من أن يسمع". وهذا دليل على القدرة على تمييز المعنى المقصود وعلى تمكّن المترجم من اللغة العربية بحيث اتّكل على ظلال معنى المضارع الذي يتحمل درجات من التأكيد والاستطاعة دون اللجوء إلى أداة مساعدة.

(4) المعنى الكلي: لجأ المترجم إلى المعنى الكلي لترجمة "the glass" ب "المنظرة"، لأن الساعاتي كان يستخدم مكبراً على عينه وليس زجاجة.

(5) المعنى الكلي: استعان بالمعنى الكلي لترجمة "mine" بـ "ساعتي".

(6) أقلمة: العبارة "I should say you have" تعبير اصطلاحي يفيد التأكيد، وقد استخدم المترجم ما هو مقابل لهذا الاصطلاح في اللغة العربية لأن ترجمته كلمة بكلمة على النحو التالي: "ينبغي أن أقول إنك كسرتها"، لا يفيد المعنى المقصود وليس للعبارة بحد ذاتها أي معنى فاختار المترجم صيغة تنبع من الثقافة العربية "اي والله لقد كسرتها".

وهذا هو الشرط الأساسي الذي وضعه فيناي وداربلنيه لاستخدام أي من الإجراءات السبع: أن تستخدم فقط إذا كانت الترجمة المباشرة تفضي إلى نص لا يفي بالمعنى الذي يتضمنه النص الأصلي.

• *المثال السابع:*

"You must do the best you can and not let them worry you". Uncle Maury said. "Run along, you two (1). But don't stay out long, now (2). (3)Your mother will worry."[103]

"عليك ان تفعلي ما بوسعك ولا تسمحي لهم باقلاقك." قال خالي موري ذلك وأردف: "والآن (2)، انصرفا كلاكما (1). ولكن لا تتأخرا في الخارج. وإلا (3) قلقت ماما عليكما."[104]

(1) مقتضيات اللغة العربية: حافظ المترجم على صيغة المثنى بما أن المخاطب كان بصيغة المثنى "you two".

(2) تعويض: عوض المترجم عن كلمة "الآن" في الجملة الثانية، بأن وضعها في الجملة الأولى.

(3) إضافة علامة الربط للتوضيح: أوضح المترجم الرابط بين تأخر الولدين وقلق الأم بالحرف "وإلا".

• *المثال الثامن:*

"S'pose it is". Dilsey said. "It ain't hurt none of you and yourn, is it (1). Versh working and Frony married off your hands (2) and T. P. getting big enough to take your place when rheumatism finish getting you." "They been two, now" (3). Roskus said. "Going to be one more. I seen

---

[103] Faulkner, p. 5.

[104] فوكنر، ص 53.

the sign, and you is too."[105]

فقالت دلزي: "افرض ان ذلك صحيح. هل كان في ذلك أذى لك أو
لعائلتك (1). فهذا فيرش يشتغل، وفروني تزوجت فما عادت عالة عليك
(2)، وتي بي قد كبر ليأخذ مكانك عندما يكون الروماتيزم قد نال منك."
قال رسكوس: "اثنان لبيا نداء ربهما حتى الآن (3). وسيلحق بهما واحد
آخر. لقد رأيت العلامة، ورأيتها انت أيضاً."[106]

(1) البحث: يتطلب هذا النوع من الترجمة بحثاً في معاني الرواية وفي اللهجة التي استخدمها الزنوج في الجنوب في ذلك الوقت. ويؤكد هذا المثال على ضرورة البحث وأهمية المعنى الكلي، ولا شك في أن هذه الترجمة تطلبت جهداً كبيراً كي يتمكن المترجم من نقل المعنى بهذا الوضوح.

(2) المكافئ: ترجم التعبير الاصطلاحي "married off your hands" بما هو مكافئ له في العربية مع توضيح معنى الإعالة فقال "تزوجت فما عادت عالة عليك".

(3) المعنى الكلي: استعان المترجم بالمعنى الكلي كي يتمكن من ترجمة العبارة الإنكليزية المبهمة "now ,They been two".

[105] .Faulkner, p. 23

[106] فوكنر، ص 75.

• *المثال التاسع:*

"That's what I tell you" Roskus said. "They ain't no luck going be on no place where one of they own childrens' (1) name ain't never spoke."[107]

قال رسكوس:"هذا ما أقوله لك. مشؤوم هو المكان الذي يمتنعون فيه عن التلفظ باسم إحدى بناتهم (1)."[108]

(1) المعنى الكلي: يبين هذا المثال أهمية المعنى الكلي من أجل تلبية مقتضيات

اللغة العربية من حيث المؤنث والمذكر فكلمة "children" هنا يقصد بها الإبنة بالذات

وليس أحد الأبناء.

• *المثال العاشر:*

Cry baby (1), Luster said. Ain't you shamed. We went through the barn. The stalls were all open. You ain't got no spotted pony to ride now, Luster said. The floor was dry and dusty. The roof was falling. The slanting holes were full of spinning yellow. What do you want to go that way for. You want to get your head knocked off with one of them balls.[109]

…

"He does it every night since Damuddy was sick and he can't sleep with her" Caddy said."Cry baby"(2).[110]

قال لستر: تبكي كالطفل الصغير (1). الا تخجل. دخلنا العنبر، وكانت الحظائر كلها مفتوحة. وقال لستر: لا مهرة منقّطة لديك للركوب. كانت

[107] Faulkner, p. 25.

[108] فوكنر، ص 78.

[109] Faulkner, p. 9.

[110] Ibid., p. 21.

الأرض يابسة مترية. وكان السقف يتساقط. والثقوب المائلة ملأى بصفرة دوارة. لماذا تريد الذهاب من هناك. اتريد ان تطيح برأسك احدى تلك الكرات.[111]

....

قالت كادي: "إنه يبكي كل ليلة منذ أن مرضت أمي وما عاد ينام معها. طفل بكّاء (2)."[112]

(1) مبادلة: استخدم المترجم المبادلة بشكلين مختلفين فنقل النعت في المثال الأول "cry baby" إلى فعل وتشبيه "تبكي كالطفل الصغير".

(2) مبادلة: استخدم في المثال الثاني صيغة المبالغة "طفل بكّاء" مقابل " cry baby". والخياران مناسبان لنقل هذا التعبير الاصطلاحي إلى العربية من خلال صياغة ما هو مكافئ له.

- *المثال الحادي عشر:*

Not virgins like dogwood, milkweed (1).[113]

لسن عذارى كبعض الزهور (1)[114]

---

111 فوكنر، ص 57.

112 المرجع نفسه، ص 72.

113 Faulkner, p. 65.

114 فوكنر، ص 128.

(1) تعديل: هذان النوعان من الزهور "milkweed ,dogwood" غير معروفين للقارئ العربي لذلك استخدم المترجم ما هو أقرب إلى ذهن القارئ العربي وهو اسم الكل، ويعتبر هذا الاجراء نوعاً من أنواع التعديل لأن فيه التعبير عن الجزء بالكل "الزهور".

- *المثال الثاني عشر:*

… and I said Did you ever have a sister? Did you ?Did you?(1)[115]

…وقلت له: هل كانت لك أخت قط؟ تكلم. تكلم.[116]

(1) تعديل: استخدم المترجم إجراء التعديل في ترجمته للسؤال:Did you? وترجمه بفعل الأمر "تكلم".

- *المثال الثالث عشر:*

"Roskus can't lift his arms (1), today." Dilsey said. "T.P. can drive all right (2)."[117]

فقالت دلزي: "ليرح رسكوس ذراعيه اليوم. بوسع تي بي أن يسوق، لا بأس بسياقته (2)."[118]

---

115 Faulkner, p. 66.

116 فوكنر، ص129.

117 Faulkner, p. 6.

118 فوكنر، ص54.

(1) تعديل: استخدم المترجم اجراء التعديل وترجم بالصيغة المعاكسة للوصول إلى المعنى ذاته، فعبارة "ليرح رسكوس ذراعيه" هي تغيير في النظرة إلى العبارة الانكليزية "Roskus can't lift his arms".

(2) إضافة للتوضيح المعنى الضمني: المقصود بعبارة "P.T. can drive all right " هو أنه يستطيع أن يسوق وأن سياقته مقبولة، واختار المترجم أن يعطي المعنيين بعبارتين مقابل عبارة واحدة " بوسع تي بي أن يسوق، لا بأس بسياقته."

جيم- أمثلة على تطبيق نموذج فيناي وداربلنيه

في الترجمة من الفرنسية إلى العربية

سنقدم فيما يلي أمثلة على تطبيق نموذج فيناي وداربلنيه في الترجمة من الفرنسية إلى العربية. وقد استخرجنا هذه الأمثلة من روايتين لأمين معلوف هما *صخرة طانيوس* ترجمة نهلة بيضون و*حدائق النور* ترجمة عفيف دمشقية. وسنبين من خلال الفقرات المختارة أن الترجمة جرت وفقاً للإجراءات والمعايير التي وضعها الكاتبان الكنديان. فهي ترجمة مباشرة وحرفية بالمعنى الذي قصداه، أي أنها تتبع مفردات النص الأصلي

وتركيبه ما لم يتعارض ذلك مع مقتضيات اللغة العربية، وتلجأ إلى عدد من الإجراءات المعتمدة من قبل المترجمين المحترفين لمعالجة العبارات والمواطن التي تتعذر فيها الترجمة المباشرة.

وسنجمع فيما يلي بين الأمثلة المستخرجة من *صخرة طانيوس وحدائق النور* لأن الهدف الرئيسي هو التركيز على الإجراءات وليس على المترجم أو على الرواية. ولذلك سنختار ما يوضح هذه الإجراءات ويؤكد فائدتها في إيجاد الحلول للعبارات التي تتعذر ترجمتها بأسلوب مباشر. وسنتبع النظام ذاته الذي اتّبعناه في الأمثلة على الترجمة من الإنكليزية من حيث ترقيم وحدات الترجمة التي سيتناولها التحليل. وسنكتفي بتحليل عدد من الوحدات في كل فقرة من الفقرات المختارة لتجنب الإطالة في توضيح ما هو في أغلب الحالات ترجمة مباشرة.

- *المثال الأول:*

Dans le village où je suis né (1), les rochers ont un nom (2). Il y a le Vaisseau, la Tête de l'ours, l'Embuscade, le Mur, et aussi les Jumeaux, encore dits les Seins de la goule. Il y a surtout la Pierre aux soldats; c'est là qu'autrefois on faisait (3) le guet lorsque la troupe pourchassait les insoumis; aucun lieu n'est plus vénéré (4), plus chargé (4) de légendes. Pourtant lorsqu'il m'arrive de revoir en songe le paysage de mon enfance, c'est un autre rocher qui m'apparaît. L'aspect (5) d'un siège majestueux, creusé et comme usé à l'emplacement des fesses, avec un dossier (6) haut et droit s'abaissant (7) de chaque côté en manière d'accoudoir – il est le seul, je crois, à porter un nom d'homme,

le Rocher de Tanios.[119]

للصخور أسماء (2) في الضيعة التي أبصرت فيها النور (1). فهناك المركب، ورأس الدب، والكمين، والجدار، وكذلك التوأمان المعروفان ببزاز الغول. وهناك تحديداً صخرة العسكر التي كان الجنود (3) يرابطون عندها حين تطارد الكتيبة العصاة، وما من موقع يفوقها إجلالاً (4) واختزاناً (4) للأساطير. ومع ذلك، فعندما يصدف أن أبصر في الحلم طبيعة طفولتي، تتراءى أمام ناظري صخرة أخرى. تلوح (5) كمقعد جليل، متقعر، كأنه اهترأ في موقع المؤخرة بمسنده (6) الشاهق والمستقيم المنسدل (7) على الجانبين كالمرفق – وهي الصخرة الوحيدة التي تحمل، على ما أظن، اسم رجل، صخرة طانيوس.[120]

(1) ترجمة مباشرة: تستخدم المترجمة أسلوب الترجمة المباشرة، بمعناه عند

فيناي وداربلنيه، وتلجأ في إطاره إلى الإجراءات التي يصفانها. فقد قدمت "les rochers ont un nom" ووضعتها بصيغة تحترم مقتضيات اللغة العربية هي "للصخور أسماء" واعتمدت صيغة الجمع للصخور والأسماء، وكان بإمكانها أن تعتمد صيغة المفرد لكن لم يكن بإمكانها أن تشير إلى الصخور بالجمع والأسماء بالمفرد كما هو الحال في النص الأصلي لأن مقتضيات اللغة العربية لا تسمح بذلك.

---

[119] Maalouf, *Le Rocher de Tanios*, p. 11.

[120] أمين معلوف، *صخرة طانيوس*، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، 2001، ص 9.

(2) تغيير في مستوى النص: استخدمت المترجمة عبارة أدبية "في الضيعة التي أبصرت فيها النور" لترجمة "Dans le village où je suis né" وبهذا رفعت من مستوى النص الأصلي.

(3) مقتضيات اللغة: اضطرت المترجمة إلى تحديد الفاعل "الجنود" عملاً بمقتضيات اللغة العربية فالضمير غير المحدد "on" دارج جداً في اللغة الفرنسية ويطرح عادة إشكالية في الترجمة إلى العربية، ومن المستحسن توضيحه كلما أمكن.

(4) مبادلة: حولت المترجمة النعت إلى تمييز في ترجمتها للعبارة "aucun lieu n'est plus vénéré, plus chargé de légendes" فاختارت الصيغة التالية "وما من موقع يفوقها إجلالاً واختزاناً للأساطير".

(5) مبادلة: يتحول الاسم "aspect'l" إلى فعل "تلوح".

(6) مقتضيات اللغة: تستخدم المترجمة صيغة الملكية في ترجمة مسند المقعد فيصبح "مسنده" بينما النص الفرنسي يكتفي بالصيغة غير المحددة "un dossier".

(7) مبادلة: يتحول الحال "abaissant's" إلى نعت "المنسدل".

• المثال الثاني:

Non loin de là, sur la colline qui domine le pont de Séleucie, se dresse le temple de Nabu. Dieu de la connaissance, dieu de la chose écrite, (1) il veille sur les sciences occultes et patentes. Son emblème est un stylet, ses prêtres (2) sont médecins et astrologues, ses fidèles déposent à ses pieds tablettes, livres ou parchemins, qu'il agrée plus que toute autre offrande(3). Aux jours glorieux de Babylone, le nom de ce dieu précédait celui des souverains, qui s'appelaient ainsi (4) Nabunassar, Nabupolassar, Nabuchodonosor. Aujourd'hui, seuls les lettrés hantent (5) le temple de Nabu, le peuple préfère le vénérer (6) à distance; quand on passe devant son portique en se rendant auprès d'autres divinités (7) on presse le pas (8), on risque vers (9) le sanctuaire des regards mal assurés (10). Car Nabu, dieu des scribes, est également le scribe des dieux, qui seul a charge d'inscrire dans le livre de l'éternité les faits passés (11) et à venir (12). Certains vieillards, en longeant (13) le mur ocre du temple, se voilent précipitamment (14) la face. Peut-être Nabu a-t-il oublié qu'ils sont encore en ce monde, pourquoi le lui rappeler?[121]

وغير بعيد من هناك، على تلة تشرف على جسر (سلوقية) ينتصب معبد "نبو". وإذ كان إله المعرفة، إله الشيء المكتوب، فإنه (1) يسهر على العلوم الغيبية والجلية. وشعاره يراع، وكهنته (2) أطباء ومنجمون، وأتباعه يلقون عند قدميه بالألواح أو الكتب أو الرقاع التي يتقبلها أكثر مما يتقبل أي قربان آخر (3). وفي أيام (بابل) المجيدة كان اسم هذا الإله يسبق أسماء الملوك الذين كانوا يسمون على هذا (4) "نبونصر" أو "نبوبولصر" أو نبوخذنصر". واليوم يغشى(5) المتعلمون وحدهم معبد "نبو". ويفضل عامة الشعب تبجيله (6) من بعيد؛ وحين يمر الناس من أمام رواقه للذهاب إلى أرباب (7) آخرين فإنهم يحثون الخطى (8) ويوجهون (9) إلى المحراب نظرات حائرة (10). ذلك أن "نبو" إله الكتبة، هو أيضاً كاتب الآلهة، وهو وحده مكلّف أن يكتب في كتاب الأبدية الأحداث التي غبرت (11) والتي ستكون في مستقبل الأيام (12). وعندما (13) يحاذي بعض الطاعنين في السن جدار المعبد

[121] Amin Maalouf. *Les Jardins de Lumière*. Lattès, 1991. pp. 8-9.

الأمغر فإنهم يسرعون (14) في ستر وجوههم. فربما كان "نبو" قد نسي أنهم لا يزالون في هذه الدنيا، فلماذا تذكيره بالأمر؟[122]

(1) المعنى الضمني: إضافة في الترجمة نابعة من المعنى الضمني ومتمشية مع السياق العربي تغنيه بالمقابلة بين عنصري الجملة: "وإذ كان إله المعرفة...، فإنه يسهر على ..." فربطت عناصر الجملة الفرنسية "Dieu de la connaissance… il veille sur," ".

(2) المقابل الملائم للسياق: اختيار المرادف الملائم للسياق من بين الخيارات المتاحة في اللغة العربية، فكان من الممكن أن يختار المترجم أياً من المرادفات التالية: كاهن، أو قس، أو راهب، أو أسقف، أو عراف، كترجمة لكلمة "prêtres" وقد اختار "كهنة" بسبب السياق.

(3) نسخ: فعبارة "يتقبلها أكثر مما يتقبل أي قربان آخر" عبارة مطابقة في التركيب للعبارة الفرنسية "qu'il agrée plus que toute autre offrande". وقد درج استخدام هذا النوع من التركيب في اللغة العربية ولم يعد يثير تساؤلات.

(4) إفراط في الترجمة: لم يشأ المترجم أن يستغني عن الوحدة "ainsi" مع أن

---

[122] أمين معلوف، *حدائق النور*، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفارابي، 1993، ص 8-9.

السياق العربي يغطي معناها دون حاجة إلى ترجمتها بعبارة "على هذا" والإفراط في الترجمة. فعبارة "كانوا يسمون" تشمل معنى كلمة "ainsi" في هذا السياق.

(5) حسن الاختيار: اختار المترجم مفردة بغير معناها الدارج "يغشى" مقابل "hantent"، لكنها أنسب المفردات إذ تعني زوار المعبد ورواده والقائمين بخدمته، ورغم أن من المستحسن تجنب الغريب في التعبير خاصة في سياق الترجمة، فلا ضرر من إفادة القارئ بعبارة غير دارجة لكنها مستخدمة في مكانها.

(6) المرادف الملائم للسياق: اختيار المرادف المناسب للسياق، "تبجيله"، يسهم في إعطاء الترجمة طابع النص الأصلي ويزيد من متعة القارئ كما يرفع من مستوى الترجمة. فكان من الممكن اختيار كلمة "الإجلال" أو "التعظيم" مقابل "vénérer".

(7) المقابل الملائم للسياق: اختار المترجم كلمة "أرباب" مقابل "divinités"، وهذا الخيار ينبع من فهم عميق للنص وسياقه.

(8) المكافئ: التعبير الفرنسي "on presse le pas" هو تعبير اصطلاحي ترجمه المترجم بالتعبير الاصطلاحي المرادف له في المعنى لا في حرفية الكلمات فكانت الترجمة "يحثون الخطى".

(9) تعديل: دمج المترجم الفعل والظرف، "on risque vers"، في فعل فقط في الترجمة، "ويوجهون" وضحى ببعض من المعنى الأصلي فلم ينقل معنى المخاطرة إنما نقل الوجهة فقط.

(10) تعديل: وضع المترجم الصيغة السلبية المؤلفة من عنصرين "mal assurés"، في عنصر واحد إيجابي، "حائرة"، يفي بالمعنى.

(11) مبادلة: تحول النعت "passé" إلى فعل "غبرت".

(12) مقتضيات اللغة: كان بإمكان المترجم المحافظة على التوازن في الجملة التزاماً بمقتضيات اللغة العربية واختصار "في مستقبل الأيام" والاكتفاء بـ "الأحداث التي غبرت والتي ستكون" مقابل "les faits passés et à venir" لأن كلمة "ستكون" تفيد المستقبل دون حاجة إلى إضافة.

(13) مبادلة: تحول الحال " en longeant" إلى ظرف زمان "عندما".

(14) مبادلة: تحول الحال "précipitamment" إلى فعل "يسرعون".

- ***المثال الثالث:***

Juste derrière l'école, la maison du curé. Il s'appelle *bouna* Boutros, tout comme (1) celui qui vivait à l'époque de Tanios; j'aurais aimé

pouvoir dire qu'il s'agit d'un de ses descendants (2), mais cette homonymie n'est qu'une coïncidence (3), aucune parenté ne lie les deux hommes (4), sinon dans la mesure où (5) tous les gens du village se retrouvent cousins dès qu'on remonte de quatre marches l'échelle des aïeux(6).[123]

وخلف المدرسة، يقع بيت الخوري. واسمه بونا بطرس، على غرار (1) الخوري الذي كان يعيش في عصر طانيوس، ولوددت القول إنه أحد أحفاده (2)، ولكن هذا التشابه في الأسماء محض صدفة (3)، ولا صلة قربى بين الرجلين، إلا من حيث (5) أن كل أهالي الضيعة يعتبرون أقارب ما أن نرتقي سلم الأجداد بأربع درجات (6).[124]

(1) المكافئ: الترجمة الحرفية لا تعني اتباع النص الأصلي كلمة بكلمة وإنما إعطاء المقابل الدقيق والمناسب للسياق كما اختارت المترجمة هنا عبارة "على غرار" ترجمة للعبارة الفرنسية "tout comme" للتعبير عن الشبه في اسم الخوري في عصرين مختلفين.

(2) نسخ: تركيب مطابق للتركيب الفرنسي مع شيء من الاختصار "ولوددت القول إنه أحد أحفاده" مقابل "j'aurais aimé pouvoir dire qu'il s'agit d'un de ses descendants ".

[123] Maalouf, *Le Rocher de Tanios*, p. 73.

[124] معلوف، *صخرة طانيوس*، ص 75.

(3) تعديل: وضعت المترجمة صيغة النفي بالإيجاب، وبهذا اختارت صيغة تنبع

من البلاغة العربية عوضاً عن اللجوء إلى ترجمة حرفية مثل "لم يكن إلا صدفة" تذكر

القارئ بأنه في صدد قراءة ترجمة فقالت "محض صدفة" مقابل "une'est qu'n

coïncidence".

(4) المكافئ: لم تستخدم الفعل "يربط" مقابل "lie" وبهذا تجنبت المترجمة الافراط

في الترجمة وأعطت المعنى المكافئ حسب مقتضيات اللغة العربية واكتفت ب" لا صلة

قربى بين الرجلين".

(5) مبادلة: تحولت العبارة "dans la mesure où" إلى حرفين "من حيث".

(6) نسخ: حافظت المترجمة على التركيب الفرنسي " dès qu'on remonte de

quatre marches l'échelle des aïeux" لأنها لم تجد داعياً للبحث عن بديل آخر بما أن

الصيغة الناتجة في العربية توضح المعنى بدون إلتباس فقالت "ما أن نرتقي سلم الأجداد

بأربع درجات" .

- *المثال الرابع:*

Parmi les nombreux récits de voyage que le fils de Babel avait lus dans la bibliothèque des Vêtements-Blancs (1), il en était un, en

particulier, qui avait enflammé son imagination (2): celui de Thomas, qu'on disait (3) le jumeau de Jésus, et qui était venu répandre en Inde la parole du Nazaréen. C'est très probablement son exemple (4) que Mani avait voulu suivre en décidant (5) d'effectuer cette traversée (6).[125]

ومن بين حكايات الأسفار الكثيرة التي قرأها ابن (بابل) في مكتبة "أصحاب الملابس البيضاء" (1) كانت هناك حكاية بالذات قد ألهبت مخيلته (2): حكاية "توما" الذي كان يلقّب (3) بتوأم "يسوع"، والذي كان قد جاء إلى (الهند) لينشر فيها كلام "الناصري". وربما كان "ماني" قد أراد الاقتداء به (4) حين اعتزم (5) القيام بهذه الرحلة.[126]

(1) إضافة لتوضيح المعنى: لا يتقبل النص العربي الصيغة "مكتبة الملابس البيضاء" ترجمة ل"la bibliothèque des Vêtements-Blancs" إذ لا معنى لها، لذلك لجأ المترجم إلى المعنى الكلي ليوضح الترجمة واختار العبارة "مكتبة أصحاب الملابس البيضاء".

(2) ترجمة حرفية: استخدم المترجم التركيب الفرنسي بمفرداته " qui avait enflammé son imagination" وخرج بعبارة "ألهبت مخيلته" التي هي تطابق العبارة الفرنسية ولا تتعارض مع مقتضيات اللغة العربية.

---

125 Maalouf, *Les Jardins de lumière*, pp. 109-110.

126 معلوف، *حدائق النور*، ص 132.

(3) فهم عميق للغة الأصلية: "كان يلقب" مقابل " qu'on disait" خيار يدل على فهم عميق للغة الأجنبية وعلى قدرة على إيجاد المقابل المناسب تماماً في اللغة العربية.

(4) المكافئ: "الاقتداء به" هي العبارة المكافئة للتعبير الاصطلاحي الفرنسي "suivre son exemple".

(5) مبادلة: استخدم صيغة الفعل مكان "en décidant" ولم يقل "قرر" وإنما اختار المرادف المناسب للنص وهو "اعتزم".

(6) ترجمة حرفية: استخدم المترجم أسلوب الترجمة الحرفية مع الحرص على اختيار المقابل الملائم للسياق في كل مفردة، فاختار "القيام" مقابل "effectuer" ولم يختر المعنى الأول لهذه الكلمة وهو "أتم، نفّذ" أو أي معنى آخر من معاني هذه الكلمة في المعجم مثل "أجرى إصلاحات، سدد دفعة، أنجز وعداً..."[127] وإنما اختار الفعل المناسب في هذا السياق وكذلك في ترجمته لكلمة "traversée" بكلمة "الرحلة".

- *المثال الخامس:*

Le plus singulier fut (1) la manière dont Tanios vécut ces événements.
Ils le réconcilièrent (2) pour un temps avec le village et même,

[127] المنهل، قاموس فرنسي عربي، جبور عبد النور وسهيل إدريس، دار العلم للملايين ودار الآداب، 1983. ترجمة كلمة effectuer.

pourrait-on dire, avec sa présumée bâtardise (3). Car ce qui se passait devant ses yeux d'adolescent n'était en réalité que (4) la poursuite de cette même querelle qui avait provoqué autrefois l'invasion des "sauterelles", une querelle dont la cause avait été sa propre venue au monde. A présent (5), il le comprenait parfaitement, il savait pourquoi le patriarche réagissait ainsi (6), il comprenait aussi l'attitude du cheikh et celle des villageois. Et il la partageait. Ne serait-ce que pour une raison: l'école (7).[128]

وكان أغرب ما في الأمر (1) الطريقة التي عاش بها طانيوس هذه الأحداث. فقد تصالح (2) مؤقتاً مع الضيعة، بل، إن جاز القول، مع سفاحه المزعوم (3)، لأن ما كان يجري أمام ناظري المراهق كان في الحقيقة (4)استئنافاً للخلاف الذي تسبب فيما مضى بغزو "الجراد"، وكان سببه مجيئه إلى هذا العالم. أما الآن (5)، فقد بات يدركه تماماً، ويعرف السبب الذي يدعو البطريرك لاعتماد هذا السلوك (6)، ويفهم كذلك موقف الشيخ والأهالي. وكان يحظى بتأييده لسبب واحد هو المدرسة (7).[129]

(1) المكافئ: ترجمت العبارة الفرنسية "Le plus singulier fut" بعبارة اصطلاحية عربية "وكان أغرب ما في الأمر".

(2) تعديل: حول المترجم الفاعل في النص الفرنسي وهو "les événements" وأصبح الفاعل في النص العربي هو "طانيوس".

(3) نسخ: احتفظت المترجمة بالتركيب الفرنسي "sa présumée bâtardise" إذ

---

[128] Maalouf, *Le Rocher de Tanios*, p.108.

[129] معلوف، *صخرة طانيوس*، ص 113.

كانت نتيجته ترجمة مباشرة تعطي المعنى ولا تخل بمقتضيات اللغة العربية " سفاحه المزعوم".

(4) تعديل: تحويل النفي إلى إيجاب للحفاظ على المعنى الصريح وعلى المعنى الضمني الذي هو التأكيد، فكان المقابل للعبارة الواردة بصيغة النفي في النص الأصلي"n'était en réalité que" عبارة إيجابية "كان في الحقيقة".

(5) إضافة علامة ربط توضيحية: "أما" من الروابط التي توضح العلاقات بين الجمل.

(6) ترجمة غير مباشرة بحكم مقتضيات اللغة العربية: استخدمت المترجمة عبارة اصطلاحية " السبب الذي يدعو البطريرك لاعتماد هذا السلوك" مقابل " pourquoi le patriarche réagissait ainsi" وبهذا تجنبت الوقوع في خطأ الترجمة الحرفية التي لا تفي بالمعنى لو قالت مثلاً "لماذا تصرف بهذا الشكل" أو "لماذا كان عنده رد الفعل هذا".

(7) اختصار: لم تقع المترجمة في فخ الإفراط في الترجمة، فاختصرت الجملة الفرنسية بكاملها "Ne serait-ce que pour une raison" بعبارة مقتضبة ضمتها إلى الجملة السابقة هي "لسبب واحد".

• *المثال السادس:*

C'est ainsi qu'un jour(1), au milieu d'une partie fort disputée(2), un homme vint vers eux, en s'excusant de les aborder ainsi (3), mais il était comme eux (4), expliqua-t-il, originaire de la Montagne, et il avait reconnu leur (4) accent. Il s'appelait Fahim, et avait dans le visage, et surtout dans la forme de sa moustache, une certaine ressemblance avec le cheikh. Il leur dit le nom de son village, Barouk, au coeur du pays druze (5); une region connue pour son hostilité à l'émir et à ses alliés, mais Gérios (6), encore sur ses gardes, se présenta sous un faux nom et dit qu'il était négociant en soie (7), de passage (8) à Chypre avec son fils.[130]

وفي أحد الأيام (1)، في خضم مباراة حامية الوطيس (2)، أقبل رجل، معتذراً لمخاطبتهما بدون سابق معرفة (3). ولكنه كان مثلهما (4)، كما شرح، من الجبل، وقد تعرف إلى لهجتهما (4). كان يدعى فهيم، وفي وجهه لا سيما في شكل شاربيه، بعض ملامح الشيخ. ذكر لهما اسم ضيعته، الباروك، في معقل الدروز(5)، وهي منطقة معروفة بعدائها للأمير وحلفائه؛ ولكن جريس، بسبب (6) حذره الشديد، عرف عن نفسه باسم مستعار، وأعلن أنه تاجر حرير (7)، يزور (8) قبرص برفقة ابنه.[131]

(1) المكافئ: العبارة "وفي أحد الأيام" مكافئة للعبارة "C'est ainsi qu'un jour"،

ولم تقع المترجمة هنا في فخ الإفراط في الترجمة فلم تصر على إضافة كلمة عربية مقابل "ainsi".

(2) المكافئ: اختارت المترجمة المكافئ للتعبير الاصطلاحي "au milieu d'une

[130] Maalouf, *Le Rocher de Tanios*, pp.184-185.

[131] معلوف، *صخرة طانيوس*، ص 195.

"partie fort disputée" باستخدام صيغة "في خضم مباراة حامية الوطيس".

(3) إضافة: توضيح من خلال الإضافة، فقد أوضحت المترجمة أن المقصود بـ "ainsi" هو "بدون سابق معرفة" وهذا يتطلب حساً مرهفاً باللغة الفرنسية وفهماً عميقاً للسياق العام.

(4) إلتزام بمقتضيات اللغة العربية: ترجمت الجمع في النص الأصلي بصيغة المثنى، "il était comme eux" تصبح "كان مثلهما".

(5) المكافئ: "au coeur du pays druze" تعبير اصطلاحي ترجمته بالمكافئ "في معقل الدروز"

(6) إضافة علامة الربط: إضافة "بسبب" توضح الرابط بين العبارات.

(7) فهم متعمق للغة الأصلية: تأتي كلمة "négociant" بمعنى "تاجر" واختيار المترجمة لهذا المقابل، "تاجر حرير" وليس "مفاوض"، دليل على معرفتها بمختلف معاني الكلمة الفرنسية.

(8) تمكّن المترجمة من اللغة الفرنسية يسمح لها بإيجاد المقابل الملائم للسياق فعبارة "de passage" تصبح "يزور".

• *المثال السابع:*

C’est par son habileté (1) qu’un apôtre se distinguait donc de ces excités qui, dès leur entrée dans la synagogue, hurlaient (2) leur croyance nouvelle, se retrouvant aussitôt dehors, seuls, parfois assommés (3), avant même que l’ensemble de l’assistance n’ait compris pourquoi on les chassait.[132]

وهكذا كان حواري من الحواريين يتميز بلياقته ومهارته (1) من أولئك المهتاجين الذين كانوا ما إن يدخلون الكنيس حتى يجأروا بمعتقدهم الجديد (2)، ثم لا يلبثون أن يجدوا أنفسهم في الخارج، وحدهم، وقد أُوسعوا ضرباً أحياناً (3)، حتى قبل أن يكون جميع الحضور قد أدركوا سبب طردهم.[133]

(1) تعويض: استخدم المترجم كلمتين باللغة العربية "يتميز بلياقته ومهارته" كي لا يضحي بكثير من جوانب معنى الكلمة الفرنسية "son habileté".

(2) نسخ: "ما إن ...حتى..." تركيب مطابق للتركيب الفرنسي "qui, dès leur entrée… hurlaient"

(3) المكافئ: "أوسعوا ضرباً" مكافئ اصطلاحي للكلمة الفرنسية "assommés".

• *المثال الثامن:*

Le jour où (1) son ancien intendant était retourné au pays, le maître de Kfaryabda avait ordonné (2) à ses sujets de le capturer sur-le-champ (3) et de le lui amener (4). Mais Roukoz s’était muni d’une lettre de protection (5) de l’émir de la Montagne, d’une autre portant la

[132] Maalouf, *Les Jardins de lumière*, p.112.

[133] معلوف، *حدائق النور*، ص 135.

signature du vice-roi d'Egypte, et d'une troisième écrite de la propre main du patriarche (6), documents qu'il prenait soin de (7) montrer à tout venant (8); le cheikh n'était pas de taille (9) à affronter toutes ces hautes autorités à la fois, et il avait dû ravaler sa colère (10) et un peu de sa dignité.[134]

يوم (1) عاد الوكيل السابق إلى البلاد، أصدر سيد كفريبدا أمراً (2) إلى رعاياه بإلقاء القبض عليه في الحال (3) وإحضاره (4). ولكن روكز كان قد تحصن (5) بكتاب من أمير الجبل، وكتاب آخر يحمل توقيع والي مصر، وكتاب ثالث بخط البطريرك شخصياً(6)، وهي وثائق كان يحرص على (7) استعراضها أمام الجميع (8)، وما كان الشيخ قادراً (9) على مواجهة كل هذه السلطات العليا في آن، فكظم غيظه على مضض (10) وعلى شيء من كرامته.[135]

(1) وحدة الترجمة: دقة في تحديد وحدة الترجمة، "Le jour où " تشكل وحدة واحدة وبذلك ليس هناك إفراط في الترجمة كأن تقول المترجمة " في اليوم الذي عاد فيه"، وإنما تكتفي بكلمة "يوم".

(2) الأسلوب: "أصدر أمراً" بدلاً من فقط "أمر" مقابل "avait ordonné" وهذا من خصائص أسلوب المترجمة فالترجمة الحرفية لا تعني التضحية بما هو أسلوبي أو جمالي، ولا تمنع المترجم من استخدام الصيغة التي يفضلها على غيرها.

---

[134] Maalouf, *Le Rocher de Tanios,* p. 81.

[135] معلوف، *صخرة طانيوس*، ص 83.

(3) المكافئ: العبارة "في الحال" هي المكافئ الاصطلاحي للتعبير " -sur-le

.champ"

(4) اختصار: "إحضاره" تكفي لتغطية معنى "le lui amener"، ولا داعي للإفراط

في الترجمة بعبارة مثل "إحضاره إليه".

(5) اختصار: اختصرت المترجمة العبارة الفرنسية " une letter de 'muni d

protection" بكلمتين وحرف جر بالعربية "تحصن بكتاب".

(6) اختيار المرادف المناسب للسياق: بفضل التعمق في فهم اللغة الأصلية

اختارت المترجمة كلمة "بخط" وليس "بيد" مقابل "de la propre main".

(7) المكافئ: مكافئ للتعبير الفرنسي بكامله وحسن اختيار وحدة الترجمة

"prendre soin de"، والمكافئ له هو "يحرص على".

(8) بعض الابتعاد عن النص الأصلي: لكن لا تزال المترجمة في حدود ما هو

مقبول، وقد تكون ارتأت هذه الصيغة للمحافظة على السلاسة وعدم إثقال النص، فكانت

الترجمة "استعراضها أمام الجميع" مقابل "montrer à tout venant".

(9) المكافئ: المكافئ للتعبير الاصطلاحي "le cheikh n’était pas de taille" يدل

على عمق فهم المترجمة للغة الأصلية وتمكنها منها فكانت الترجمة "وما كان الشيخ قادراً".

(10) ترجمة اصطلاحية: تثري النص وتغني طابعه العربي، وهذا مثال على قدرة المترجمة على الإلتزام بالنص الأصلي وفي الوقت ذاته إعطائه طابعاً أدبياً في اللغة العربية، فكانت النتيجة "فكظم غيظه على مضض" مقابل "il avait dû ravaler sa colère".

- *المثال التاسع:*

> Le Mercredi (1), jour consacré à leur idole, ils se réunissent (1) dans l'enceinte du temple. (3) Copistes, négociants ou fonctionnaires royaux (4), (2) ils forment de petits cercles animés et diserts qui déambulent, chacun selon ses habitudes (5).[136]

> ويجتمعون يوم الأربعاء (1)، اليوم المخصص لوثنهم، في حرم المعبد، فيشكّلون (2)، بوصفهم (3) ناسخين أو تجاراً أو موظفين ملكيين(4)، حلقات صغيرة نشِطة وبليغة تتسكّع كلّ منها تبعاً لتقاليدها (5).[137]

(1) مقتضيات اللغة: يضع المترجم ظرف الزمان في مكانه بعد الفعل ولا يبدأ الجملة به.

(2) إضافة علامة الربط، وتقديم: أضاف المترجم علامة الربط المناسبة وهي

---

[136] Maalouf, *Les Jardins de lumière*, p. 9.

[137] معلوف، *حدائق النور*، ص 9.

فاء الاستئناف في "فيشكلون" وبدأ الجملة بالفعل "ils forment".

(3) إضافة في الترجمة: من الإضافات الدارج استخدامها في النصوص المترجمة لسد ثغرة ما أو تيسير تركيب الجملة المترجمة "بوصفهم".

(4) نسخ: حافظ المترجم على تركيب النص الأصلي "fonctionnaires royaux" دون أن يتضارب ذلك مع حس اللغة العربية رغم أن التعبير العربي هو "موظف لدى البلاط أو في البلاط" وليس "موظفين ملكيين".

(5) ترجمة مباشرة: لكل مفردة في النص الأصلي مفردة مقابلة لها في النص العربي اختارها المترجم وفقاً للسياق، ولم يضطر إلى أي تحويل بموجب المعنى أو مقتضيات اللغة فكانت النتيجة " حلقات صغيرة نشِطة وبليغة تتسكّع كلٌّ منها تبعاً لتقاليدها" مقابل "de petits cercles animés et diserts qui déambulent, chacun selon ses habitudes".

- *المثال العاشر:*

> Le malherueux avait dû s'exécuter (1) et la Montagne était passée sous l'autorité de l'Egypte. Malheureux, entendons nous(2); il demeurait un homme fort redouté(3), paysans et cheikhs tremblaient (4) à la seule mention de son nom; mais devant le pacha et ses représentants, c'était lui qui tremblait (5).[138]

---

[138] Maalouf, *Le Rocher de Tanios*, p. 105.

اضطر المسكين للإذعان (1)، وأصبح الجبل خاضعاً للحكم المصري.
ولا يظنن البعض أنه مسكين بالفعل (2)، فقد ظل رجلاً مرهوب الجانب
(3)، ترتعد فرائص الفلاحين والمشايخ (4) لمجرد ذكر اسمه، ولكنه
كان هو الذي يرتعد خوفاً أمام الباشا وممثليه (5).[139]

(1) تلجأ المترجمة إلى المعنى الكلي والمعنى الضمنى وقيمة المفردة وكل ما هناك من مستويات التحليل لكي تخرج بترجمة مباشرة تعطي المعنى بدقة كبيرة وباختيار المرادف المناسب الذي يحافظ على الطابع الأدبي للنص. فترجمت "s'exécuter" بـ "الإذعان" في حين أن معناها المعجمي هو "وفى، نفذ ما وعد به، أجرى المطلوب."[140] وهذا يؤكد أن الترجمة المباشرة لا تعني اختيار أول مرادف يعثر عليه المترجم وإنما ينبغي الاجتهاد في اختيار المرادف الذي يعطي المعنى بدقة حسب السياق.

(2) تعديل وترجمة اصطلاحية: "Malheureux, entendons nous" تصبح "ولا يظنن البعض أنه مسكين بالفعل".

(3) المكافئ: ترجمة اصطلاحية "fort redouté" تصبح "مرهوب الجانب".

(4) إضافة: إضافة "فرائص" في عبارة "ترتعد فرائص الفلاحين والمشايخ" مقابل

[139] معلوف، *صخرة طانيوس*، ص 109-110.

[140] المنهل، ترجمة s'exécuter.

" ans et cheikhs tremblaientpays " تسهم في إضفاء الطابع الأدبي على الترجمة.

(5) تغيير في ترتيب الوحدات في النص العربي فتأتي عبارة "devant le pacha

"et ses représentants" في آخر الجملة.

- *المثال الحادي عشر:*

Dans la langue du pays, ils se nommaient "Hallé Hewaré", des mots araméens (2) qui veulent dire "Vêtements-Blancs".[141]

وكانوا يسمون في لغة البلاد "حلّة حوارة"، وهما كلمتان آراميتان تعنيان "الملابس البيضاء".[142]

(1) اقتراض: اقتراض العبارة "حلة حوارة" من الآرامية عبر اللغة الفرنسية

"Hallé Hewaré".

(2) مقتضيات اللغة: الإلتزام بصيغة المثنى وفقاً لمقتضيات اللغة العربية في

"وهما كلمتان آراميتان" مقابل "des mots araméens".

- *المثال الثاني عشر:*

Non, ce n'était pas la peur de tomber qui me retenait. C'était une croyance (1), et c'était un serment. Exigé (2) par mon grand-père, quelques mois avant sa mort. "Tous les rochers, mais jamais celui-là (3)!" Les autres gamins demeuraient comme moi à distance, avec la

[141] Maalouf, *Les Jardins de lumiere*, p. 25.

[142] معلوف، *حدائق النور*، ص 28.

même crainte superstitieuse (4). [143]

لا، لم أحجم خوفاً من الانزلاق، بل كان تطيراً(1) وعهداً انتزعه مني
(2) جدي، قبل أشهر على وفاته. "كل الصخور إلا تلك الصخرة(3)!"
وكان الصبية الآخرون يظلون مثلي على مسافة منها، ويشعرون نحوها
بالرهبة المتطيرة نفسها (4)،....[144]

(1) تعديل: ترجمة بالمعنى المعاكس باستخدام "تطيراً" مقابل "croyance"، وتعويض عما سيأتي في باقي الفقرة. فالتطير مضاد للإيمان أو الاعتقاد، ولكن المعنى الكلي للنص وباقي تفاصيل الفقرة تتطلب من المترجمة استخدام هذا الأسلوب في تغيير النظرة للمحافظة على المعنى.

(2) مبادلة: تحويل النعت "Exigé" إلى فعل " انتزعه مني".

(3) تعديل: "mais jamais celui ,Tous les rochers-àl" تتحول إلى "كل الصخور إلا تلك الصخرة" بالاتفاق مع مقتضيات اللغة العربية.

(4) تعويض: هنا يتضح سبب التعويض في بداية المثال بعبارة "التطير" وتجنب المترجمة لأي من المرادفات المعجمية التالية: " اعتقاد، إيمان، رأي، ظن"[145] كمرادف لـ

143 .Maalouf, *Le Rocher de Tanios*, p. 11

144 معلوف، *صخرة طانيوس*، ص 9-10.

145 المنهل، ترجمة croyance.

."croyance"

- *المثال الثالث عشر:*

- Avant ce jour (1), dit-il-enfin, j'ingorais encore (2) pour quelle mission j'avais été conduit (3) jusqu'en Inde. A présent je le sais (4)![146]

"- كنت لا أزال (2) قبل هذا اليوم (1) أجهل من أجل أي مهمة سيق بي إلى (الهند). وأما الآن فإني أعرف![147]

(1) ترجمة مباشرة:"قبل هذا اليوم" فيها نقل للتركيب الفرنسي " Avant ce jour"، فرغم تعدد احتمالات التعبير بالعربية التي كان من الممكن أن يختار منها المترجم، "حتى اليوم" أو "لم أكن أعرف من قبل" أو أي عبارة أخرى تفي بالمعنى، فضل الترجمة المباشرة بما أنها لا تتعارض مع مقتضيات اللغة العربية.

(2) المعنى الكلي: "كنت لا أزال أجهل" مقابل " j'ingorais encore"، كان بإمكان المترجم أن يستخدم الترجمة غير المباشرة ويلجأ إلى أسلوب تغيير النظرة وترجمة الإيجاب بالنفي، "لم أكن أعرف قبل اليوم" لكن هذا الحل كان سيغير من نقطة التركيز في

146 Maalouf, *Les Jardins de lumiere*, p. 117.

147 معلوف، *حدائق النور*، ص 141.

الجملة والخبر الأهم وهو أن ماني كان "يجهل" سبب توجهه إلى الهند ولكنه قصد الهند بالرغم من ذلك. وهنا تتضح أهمية المعنى الكلي والسياق العام واعتماد الترجمة المباشرة أولاً والتخلي عنها فقط في حال تعارضها مع مقتضيات اللغة المترجم إليها.

تبين الفقرات التي حللناها أعلاه أن الإجراءات التي يصفها فيناي وداربلنيه مستخدمة بالفعل، لا بل إن المفهوم الشامل الذي يقوم عليه نموذج فيناي وداربلنيه من أهمية المعنى الكلي، والمعنى الضمني، ووحدات الترجمة، وزمن المفردة ولونها، يلخص المبادئ التي تقوم عليها الأمثلة التي حللناها والتي تجسد الترجمة الدقيقة الملتزمة بالنص الأصلي وبمقتضيات اللغة العربية في آن.

وقد تكون هذه الإجراءات أصبحت جزءاً من مخزون الخبرة الناتجة عن طول الممارسة لدى المترجم المحترف، وقد يلجأ إليها دون أن يقصدها بحد ذاتها وإنما كمجرد أسلوب اعتاد أن يعتمده لحل الصعوبات التي يواجهها. لكن هذا لا ينفي فائدة تحليل هذه الإجراءات والتعريف بها واستخدامها عن وعي وقصد، خاصة في مراحل تأهيل المترجم وتكوينه.

وقد تبدو هذه الترجمة سهلة أول وهلة، لكن اختيار المفردة المناسبة للسياق ليس

سهلاً. فالخيارات أمام المترجم متعددة وقد تمر الترجمة بعدد لا يحصى من الاحتمالات قبل أن يرسو قرار المترجم على ما يجده ملائماً ومناسباً وعلى ما يوازن به بين ما سينقله من المعنى وما سيضطر إلى التخلي عنه، وبين المعنى الأهم والمعنى الأقل أهمية، وبين ما يمكن قبوله وما هو غير مقبول بتاتاً. وهذا هو الحس الذي يشير إليه البعض بالروح الأدبية، فيقول إن على مترجم الأدب أن يكون أديباً.

غير أن هذا لا ينفي أن بإمكان المترجم أن يرتقي بمستوى الترجمة إذا تسلّح بالمعرفة بأصول عملية الترجمة وبمتطلباتها وبما يمكن أن يستخدمه من إجراءات للحفاظ على الدقة وتوصيل المعنى. ففي معرض غزو النص وإعادته أسيراً إلى لغة المترجم لا بد من السلاح المناسب. وسلاح المترجم هو المعرفة بخبايا اللغة ودقائقها والتفهم العميق للسياق الذي يترجم فيه والنص الذي هو بصدد ترجمته. وعملية البحث التي تسبق الترجمة بمثابة الجواسيس الذين لا بد منهم لتكوين صورة واقعية عن الوضع في عقر دار النص الأصلي.

ولا عجب إذن في أن منهاج دراسة الترجمة في مدرسة الترجمة التحريرية والفورية في جامعة جنيف يتضمن إقامة "جبرية" في بلدان اللغات الأجنبية التي سيترجم

منها المترجم المتخرج من المدرسة. لأن الإقامة مدة ستة شهور على الأقل في فرنسا للمترجم العربي الذي سيترجم من الفرنسية إلى العربية سوف تعرض المترجم للثقافة الفرنسية وليس للغة فقط، وستؤهله لفهم النصوص الفرنسية بتعمق.

ونستنتج من هذا أن تكوين المترجم المحترف ينطوي على عدد من العوامل والمؤهلات ولا يمكن اختصاره باتقان لغتين. فالعدد الأكبر من أخطاء الترجمة ناجم عن إساءة فهم النص الأصلي وذلك لعدم توفر المؤهلات الكافية لدى المترجم لفهمه سواء من حيث اللغة أم الثقافة العامة أم النضج الفكري أم الخبرة العملية. وبتقديري بحكم ممارستي للترجمة، لا بد أن ترجمة نص كنص فوكنر تطلبت قدراً لا بأس به من البحث اللغوي والاجتماعي. فلا يمكن فهم أبعاد هذا النص دون التعمق في الواقع الاجتماعي للفترة التي وصفها فوكنر، ولا يمكن نقل اللهجات المختلفة التي تضمنها النص دون بحث مستفيض في معانيها ودلالاتها.

الفصل الخامس

وضع الترجمة الأدبية في لبنان

تركز هذه الرسالة على مسائل تتصل بعملية الترجمة، ومع ذلك لا بد من التطرق إلى المسائل الثقافية وغيرها مما يؤثر في عملية الترجمة. فالترجمة تفاعل بين ثقافة وأخرى وليست مجرد نقل للمعلومات من لغة إلى أخرى. ونقل آداب اللغة الإنكليزية أو الفرنسية أو أية لغة أخرى إلى اللغة العربية يعني التأثير في الأدب العربي سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة والعكس بالعكس.

وقد تأتي الترجمة نتيجة لهذا التأثير وليس سبباً فيه، لأن المتأثرين بتيارات جديدة في الغرب هم الذين يترجمون رواد هذه التيارات. فعندما تُترجم غالبية روايات ألبير كامو إلى اللغة العربية، فإن هذا يدل على اهتمام كبير من الأدباء والقراء العرب بفكر ألبير كامو. وقد يقول البعض إن السبب هو حيازته على جائزة نوبل للآداب، وترجمة كتبه ما هي إلا نتيجة لاهتمام دور النشر والقراء عادة بالأدباء الحائزين على هذه الجائزة. لكن

عندما نجد *الطاعون*، *والغريب*، *والسقطة*، *والمنفى والملكوت*، *وأسطورة سيزيف*، *والمقصلة*، *وأعراس*، وجميعها أعمال لكامو، مترجمة إلى العربية، فقد يكون هذا دليلاً على الاهتمام بنتاج هذا الكاتب بغض النظر عن الجائزة. فالترجمة تأتي نتيجة علم مسبق بهذا الكاتب أو الفيلسوف أو ذاك ونتيجة الاعجاب بآرائه أو تبنيها[148]، كما تأتي انطلاقاً من الإحساس بأهمية مشاركة الآخرين في هذه الآراء. وهذا هو التفاعل الثقافي الذي لا يمكن أن يحصل على نطاق واسع دون الترجمة. وهو تفاعل في الاتجاهين يأتي نتيجة للترجمة ويؤدي إلى المزيد منها.

غير أن هناك عوامل أخرى تحدد ما يترجم وما لا يترجم، منها عوامل اقتصادية ومنها عوامل تتعلق بموازين القوى والثقافات المهيمنة وغير ذلك. وسيتناول هذا الفصل وضع الترجمة الأدبية في لبنان من خلال عرض نتائج مسح أجريناه لعدد من دور النشر. وقبل ذلك سنقدم لمحة موجزة عن وضع الترجمة في العالم العربي وسنختتم الفصل بتناول خصائص المترجم وعلاقتها بعملية الترجمة.

---

[148] أحمد برقاوي، "الترجمة وعودة الفلسفة"، مجلة الآداب، العدد 6/5 (1999)، ص 58.

ألف- معدل الترجمة في العالم العربي

وفقاً للمسح الميداني الذي أجراه شوقي جلال محمد ونشر نتائجه مركز دراسات الوحدة العربية في وقائع الندوة الفكرية التي نظمها المركز حول الترجمة في العالم العربي، تقدر نسبة الكتب المترجمة بما "لا يصل إلى أكثر من 5 بالمئة من إجمالي المنشور على المستوى العربي."[149] وقد اضطر الباحث إلى تقدير نسبة الكتب المترجمة بسبب عدم وجود إحصاءات شاملة ودقيقة عن وضع الترجمة في العالم العربي خلال القرنين الماضيين.

وفي عام 1992، بلغ إجمالي الإصدارات في العالم العربي من الكتب عموماً، سواء المترجمة أم الموضوعة باللغة العربية، ستة آلاف وسبعمائة وتسعة وخمسين إصداراً مقارنة بواحد وأربعين ألف وثمانمائة وستة عشر إصداراً في إسبانيا. والجدير بالذكر أن عدد سكان العالم العربي يبلغ مائتين وخمسين مليون نسمة ، بينما يبلغ عدد سكان إسبانيا تسعة وثلاثين مليون نسمة.[150]

---

[149] شوقي جلال محمد، "تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي"، في: *الترجمة في الوطن العربي*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 78.

[150] المرجع نفسه، ص 97.

ووفقاً لإحصاءات صدرت عن اليونسكو عام 1995، كان متوسط الكتب المترجمة في العالم العربي خلال الفترة من 1981 إلى 1985 أقل من خمسة كتب لكل مليون نسمة أي أقل من كتاب واحد في السنة لكل مليون نسمة، بينما بلغ متوسط الكتب المترجمة في إسبانيا تسعمائة وعشرين كتاباً في السنة لكل مليون نسمة.[151]

ومن القضايا التي أثارها تقرير المسح الميداني الذي أجراه الدكتور شوقي جلال محمد أن معظم الترجمات هي في مجال "العلوم الإنسانية بالمعنى التقليدي (الأدب والسياسة والإيديولوجيا الدينية) أو كتب للتسلية أو كتب تعليمية لأنها الأكثر رواجاً وربحية لدور النشر. والترجمة العلمية شبه غائبة."[152] واتضح من المسح كذلك أن "الترجمة جهد فردي، وعلى الرغم من محدوديتها، فإنها تتم بدون تخطيط، وإنما انتقائية فردية على مستوى المترجم والناشر(sic)."[153]

ويذكر الدكتور شوقي جلال محمد من بين معوقات الترجمة في العالم العربي

---

[151] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، *تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003،* ص 67. من الجدير بالذكر أن هذا التقرير يستند في تقديراته إلى المسح الذي أجراه الدكتور شوقي جلال محمد عام 1999.

[152] شوقي جلال محمد، *تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي*، ص 79.

[153] المرجع نفسه، ص 78.

التخلف الحضاري والعلمي ومن مظاهره شيوع الأمية، والتنشئة الاجتماعية التي تقتل الفضول المعرفي، والنظام التعليمي الذي يعتمد على الحشو، والافتقار إلى برامج للترجمة على المستويين القطري والقومي، وعدم وجود خطة تنموية شاملة للنهوض بالنشاط العلمي والابداعي.[154]

ولا شك أن مثل هذه القضايا يؤثر في كيفية تكوين المخزون الثقافي عن طريق الترجمة، فهناك قرارات غير لغوية تؤثر في عملية الترجمة، ومنها مثلاً كيفية اختيار النص للترجمة، والدور الذي يؤديه المترجم في اختياره، والمعايير التي تحدد الإستراتيجية التي سيتبعها، ودور المحرر أو الناشر أو الممول للترجمة، وكذلك كيفية تلقي الجمهور لها.[155] وتخص هذه الرسالة وضع الترجمة الأدبية في لبنان وهذا ما سنتناوله في الجزء التالي.

[154] شوقي جلال محمد، *تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي*، ص 82.

[155] Susan Bassnett and André Lefevere. *Constructing Cultures: Essays on Literary Translation*. Multilingual Matters Ltd, 1998, p. 123

باء - دور النشر في لبنان

أجرينا لأغراض هذه الرسالة عدداً من اللقاءات مع مسؤولين في ست من دور النشر في لبنان هي: دار الآداب، ودار الريس، ودار العلم للملايين، ودار الفارابي، ودار المدى، ودار النهار. وكان الهدف من هذه اللقاءات تكوين فكرة عن واقع الترجمة الأدبية في لبنان، وذلك من خلال جمع المعلومات عن نوع الكتب المترجمة وكيفية اختيارها ونسبة الإصدارات المترجمة إلى مجموع إصدارات الدار، وكيفية اختيار المترجم والأجر الذي يتقاضاه لقاء عمله.[156]

وكان الانطباع العام أن انخفاض سعر الكتاب ومعدلات المبيع وقلة الدعم للترجمة من العوامل التي تفرض قيوداً على عملية الترجمة. فالترجمة تتطلب وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، وللوقت والجهد كلفة. وتبين لدى استعراض السياسات المختلفة لدور النشر قيد الدراسة أن هناك دوراً لا تبادر إلى الترجمة إلا إذا توفر لها التمويل من مصادر خارجية، ودوراً أخرى تتعامل مع مترجمين يترجمون بدون أجر بفضل علاقتهم

[156] يستند هذا الفصل إلى تسجيلات المقابلات التي أجريت مع الأشخاص التالية أسماؤهم في دور النشر المختارة خلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول 2004: السيدة رنا إدريس، دار الآداب، والسيد رياض الريس، دار الريس؛ والدكتور روحي بعلبكي، دار العلم للملايين؛ والسيد جوزيف بو عقل، دار الفارابي؛ والسيد هشام نصر، دار المدى؛ والسيد فارس ساسين، دار النهار.

الشخصية بالكاتب أو إعجابهم الشخصي بعمله، ودوراً تعتمد على مترجمين محددين تتعامل معهم بانتظام لقاء أجر مقبول من الطرفين لا يتجاوز عادة العشرة دولارات أمريكية للصفحة الواحدة. كما تبين أن الأجر لقاء الترجمة قد يختلف من مترجم إلى آخر كما يختلف حسب نوع النص. فالترجمة السياسية مثلاً أقل كلفة من الترجمة الأدبية وهذه أقل كلفة من الترجمة الفلسفية.

ومن التكاليف الإضافية التي تترتب على الترجمة كلفة الحصول على حقوق الترجمة من دور النشر الأجنبية. فهذه الدور تعمل وفقاً لحجم أعمال يختلف تماماً عن حجم أعمال دور النشر في لبنان، ومهما كانت متساهلة في منح حقوق الترجمة، تبقى المبالغ التي تطلبها مرتفعة بالمعايير المحلية. ولا بد من الإشارة إلى أن بعض دورالنشر في العالم العربي تمارس القرصنة في الترجمة كي تخفض تكاليفها، أي أنها تترجم بدون الحصول على الحقوق من دور النشر الأصلية. وهذا يمنع دور النشر التي تلتزم باتفاقيات حماية الملكية الفكرية من الاستثمار في الترجمة بسبب توفر الكتب التي قد تترجمها بطبعة مقرصنة أقل كلفة. وفيما يتعلق بأهمية حماية الملكية الفكرية، أكد الدكتور روحي بعلبكي، مدير دار العلم للملايين، أن "المكاف هي السرقة وليس الحماية، لأن عدم احترام

معايير الحماية يعني إباحة سرقة التراث."[157] وتضطر بعض دور النشر إلى التأكيد على غلاف طبعتها المترجمة على أن ترجمتها هي الترجمة المعترف بها من قبل دار النشر الأصلية بإضافة عبارة من قبيل: "الطبعة العربية الأصلية".[158]

واتضح كذلك خلال اللقاءات مع دور النشر أن اختيار الكتب للترجمة يخضع لمعايير ثقافية وتجارية في آن. فالدار تبحث عن الكتاب الذي يهم القارئ العربي، والذي يمكن أن يباع بمعدل يغطي كلفته على الأقل. وتحاول أن تخفض من كلفة الترجمة قدر الإمكان كي تُجنب المشروع بكامله خسارة مادية في النهاية. ويرى بعض دور النشر أن هذا الوضع يضطرها إلى تخفيض أجر المترجم في وقت تحرص على مستوى الترجمة، وهذا ما يشكل صعوبة كبرى في التوفيق بين النوعية الجيدة والأجر المنخفض.

وتسلّم دور النشر بأن أجر الترجمة منخفض وبأن من غير الممكن أن يعيش المترجم من الترجمة في هذه الظروف.[159] وحددت إحدى دور النشر الأجر الأدنى الذي ينبغي أن يحصل عليه المترجم بمبلغ عشرين دولاراً أمريكياً للصفحة على الأقل. لكن

[157] الدكتور روحي بعلبكي، دار العلم للملايين.
[158] باولو كويلو. *الخيميائي*. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة، 2004.
[159] السيد جوزيف بوعقل، دار الفارابي.

الموارد المتاحة لدور النشر عموماً لا تسمح باعتماد هذا الأجر، باستثناء مشاريع الترجمة التي تحصل على تمويل خارجي، وعندها قد يصل أجر المترجم إلى عشرين أو خمسة وعشرين دولاراً للصفحة المؤلفة من مائتين وخمسين كلمة في المتوسط. إلا أن بعض دور النشر، كدار الآداب، تتعامل بحذر مع تمويل الترجمة من مصادر خارجية حرصاً على استقلالية الدار وعلى حريتها في اختيار الكتب التي تترجمها.[160]

ولاحظنا انخفاض نسبة الكتب المترجمة في جميع دور النشر المستعرضة بلا استثناء، إذ تتراوح هذه النسبة بين ثلاثة وعشرة في المائة من إصدارات هذه الدور. ولعل من الأسباب التي تؤدي إلى ذلك انخفاض سعر الكتاب في العالم العربي، وذلك بسبب انخفاض مستوى الدخل عموماً، وارتفاع كلفة الترجمة خصوصاً نسبة إلى سعر الكتاب المترجم، وانخفاض مستوى المبيع. فلا عجب من انخفاض نسبة الترجمة في العالم العربي إذا كانت ترجمة الكتاب المؤلف من مائتي صفحة تتطلب على الأقل مبلغاً يتراوح بين ألف وخمسمائة دولار وألفي دولار وما لا يقل عن ألف دولار لقاء حقوق الترجمة لدار النشر الأجنبية، ثم تطبع منه الدار ألفين إلى ثلاثة آلاف نسخة قد لا تنفذ من السوق

[160] السيدة رنا إدريس، دار الآداب.

قبل سبع سنوات، ولا يتجاوز متوسط سعر النسخة الواحدة من دار النشر ثلاثة دولارات.[161]

أما بالنسبة إلى اختيار الكتاب للترجمة فهناك الدور المختصة مثلاً في مكتبة نوبل، كدار المدى التي تعنى بترجمة أدب الحائزين على جائزة نوبل للآداب؛ وهناك الدور المختصة في الكتب السياسية والفكرية والتي نادراً ما تترجم الأدب، كدار النهار؛[162] وهناك الدور المختصة بالأدب والرواية والتي تهتم بنقل التقنيات الجديدة إلى القارئ العربي مهما كانت لغة النص الأصلي، كدار الآداب؛[163] وهناك الدور ذات الوجهة العالمية والتوزيع على نطاق العالم العربي، كدار الفارابي ودار المدى؛ وهناك دار العلم للملايين التي تهتم خصوصاً بتزويد القارئ العربي بالقواميس التي تيسر له التعامل مع اللغات الأجنبية.[164]

والجدير بالذكر أن بعض دور النشر قيد الدراسة، كدار الريس، لا يصدر الكتب

161 تقديرات خلال مقابلة مع السيد جوزيف بو عقل، دار الفارابي.

162 الدكتور فارس ساسين، دار النهار.

163 السيدة رنا إدريس، دار الآداب.

164 الدكتور روحي بعلبكي، دار العلم للملايين.

المترجمة. وتبين لنا من لقائنا مع مدير الدار، السيد رياض الريس، أن هناك أسباباً ومبررات محددة لهذا الإقلاع عن الترجمة. أهمها أن الدار تفضل الاستثمار في الكاتب العربي بدلاً من الإنفاق على الترجمة، إذ يمكن للدار أن تنشر ثلاثة كتب بالعربية مقابل كلفة ترجمة رواية أجنبية واحدة مؤلفة من ثلاثمائة صفحة. وتنظر الدار إلى العملية من منطلق أن أتعاب المترجم تعادل ثلاثة أمثال كلفة المؤلف، فالمؤلف يحصل على نسبة عشرة إلى خمسة عشر في المائة من سعر الغلاف، أما المترجم فيتوقع ما لا يقل عن عشرة دولارات للصفحة.[165]

وعلاوة على ذلك، لم تكن تجربة دار الريس مع الترجمة مشجعة. ففي أواخر التسعينات، ترجمت الدار مجموعة من القصص البوليسية من الإنكليزية والفرنسية إلى العربية، ولكن لم يكن هناك أي إقبال من القراء على هذا النوع من الأدب. فأغلب قراء الرواية البوليسية في العالم العربي يقرأون باللغات الأجنبية، والقارئ غير المتمكن من اللغات الأجنبية يبحث عن أنواع أخرى من الكتب المترجمة، كالكتب السياسية والفكرية التي لها علاقة بالعالم العربي، أو الكتب الطبية التي تتناول موضوعات محددة.

[165] السيد رياض الريس، دار الريس.

ومن القضايا التي أوضحها لقاؤنا مع دار الريس أن ترجمة الكتّاب العرب الذين يكتبون بالإنكليزية والفرنسية عملية شبه مستحيلة. فنادراً ما يكون الكاتب العربي راضياً على النص المترجم، وكثيراً ما يفشل هذا النوع من الترجمة بسبب اختلاف وجهات النظر بين المؤلف والمترجم واعتراض المؤلف على الترجمة وتدخله المفرط بقصد تصويبها. لذلك، لا تنشر الدار نصاً مترجماً إلا إذا زودها المؤلف بالنص العربي مترجماً جاهزاً بحيث يتحمل المؤلف نفسه مسؤولية الترجمة ويكون موافقاً عليها.

ويأتي اختيار الكتاب أو الرواية للترجمة نتيجة اقتراحات لجان مختلفة في دور النشر ولكن يلعب الرأي الشخصي لصاحب القرار في دار النشر دوراً كبيراً في الاختيار. كما أن من العوامل التي تؤثر في قرار الترجمة شهرة الكاتب الأصلي وأهمية عمله وعنصر التجديد الذي يدخله. وعلاوة على ذلك، هناك عامل صلة الكاتب بالعالم العربي، إذ من الطبيعي أن تترجم جميع روايات أمين معلوف من الفرنسية إلى العربية للصلة الوثيقة بين موضوعه وبين اهتمامات القارئ العربي. وتهتم بعض دور النشر، كدار النهار خصوصاً، بالكتّاب العرب الذين يكتبون بلغات أجنبية، ولاسيما اللبنانيين منهم كناديا تويني وجورج شحادة وغيرهما؛ أما دار الآداب، فقد ترجمت جميع أعمال إدوارد

سعيد الصادرة بالإنكليزية.

وسبق أن أصدرت دار العلم للملايين العديد من الكتب المترجمة ولا سيما كتب الأدب العالمي الكلاسيكية التي ترجمها الدكتور منير بعلبكي. وكان اهتمام هذه الدار بالترجمة نابعاً من شعور بالحاجة إلى التعريف بالكتاب الغربيين وأفكارهم. ولكن بعد أن ازداد عدد دور النشر في لبنان، خفّضت الدار من نسبة الكتب الأدبية المترجمة لديها وتخصصت في ترجمة كتب الصحة وكتب الأطفال. ولكن أهم ما تخصصت فيه هو المعجم.

وبعد اتخاذ القرار بالترجمة تواجه دار النشر مسألة اختيار المترجم المناسب. وتبين من اللقاءات التي أجريناها أن دور النشر تعتمد عدداً صغيراً من المترجمين الذين اعتادت التعامل معهم والذين يزودونها بالمستوى الذي تطلبه من الترجمة، لأن ذلك يجنبها عناء اختبار المترجمين الجدد والعثور على مترجم تثق بمستوى عمله. والإقبال على الكتاب المترجم وعلى ترجمات مترجم محدد هو المعيار الذي تستخدمه الدار في الحكم على الترجمة. فالعديد من قراء دار المدى مثلاً يطلب الرواية بتحديد اسم المترجم الذي

ترجمها، كأن يطلب القارئ رواية ما بترجمة صالح علماني[166] وذلك دليل على أهمية اختيار المترجم وعلى أن للترجمة الجيدة قراءها. وقد يأتي المترجم إلى دار النشر باقتراح ترجمة كتاب ما، وفي حالات استثنائية، قد يتبرع المترجم بالترجمة مجاناً، كما ذكرنا أعلاه، أو قد يكتفي بأجر رمزي لقاء عمله.[167]

نستخلص من هذا أن نجاح الترجمات السابقة هو من المعايير الأساسية لاختيار المترجم. فبعد أن ترجمت نهلة بيضون *القرن الأول بعد بياتريس* لأمين معلوف، ترجمت له *موانئ الشرق* و*رحلة بالداسار* و*الحب عن بعد* و*صخرة طانيوس* و*بدايات*. وإضافة إلى ذلك تتوقع دور النشر من المترجم الإلتزام بالدقة في المواعيد، واستخدام اللغة السليمة والعبارة الأدبية، والفهم المتعمق للنص الأصلي، والاكتفاء بحد أدنى من الأجر. وفي ضوء هذا، ليس من المستغرب أن تواجه دور النشر عموماً صعوبة كبيرة في العثور على المترجم المناسب، وهو الأساس في عملية الترجمة.

[166] السيد هشام نصر، دار المدى.

[167] دار الفارابي إشارة إلى ترجمة الدكتور عفيف دمشقية لأمين معلوف، ودار الآداب إشارة إلى ترجمة الدكتور فواز طرابلسي لإدوارد سعيد.

جيم - خصائص المترجم وعلاقتها بعملية الترجمة

من الموضوعات التي تتناولها دراسات الترجمة مؤهلات المترجم والشروط التي يجب أن يستوفيها. ويقول يوجين نايدا إنه لا يمكن مناقشة مبادئ الترجمة وإجراءاتها دون التطرق إلى المترجم ودوره:

> No discussion of the principles and procedures of translation can afford to treat translating as something apart from the translator himself.[168]

ويخصص نايدا فصلاً كاملاً في كتابه "نحو علم للترجمة" لدور المترجم ومميزاته.[169] ومن المتطلبات الأساسية المذكورة أن يكون المترجم على إلمامٍ كافٍ باللغة التي يترجم منها بحيث يستوعب ظلال المعنى والقيمة العاطفية لكل كلمة والتركيبات المختلفة التي تحدد "طعم النص والمشاعر التي يثيرها".[170] ومن الشروط المذكورة أيضاً نقلاً عن علماء وأدباء آخرين، معرفة المترجم المتعمقة بموضوع الترجمة، والانسجام مع النص الذي يترجمه ومع كاتبه، ومهارته في الصياغة في اللغة التي يترجم إليها.

ويرى نايدا أن تمكّن المترجم من اللغة التي يترجم إليها أهم بكثير من معرفته

---

[168] Nida, *Towards a Science of Translating*, P. 145.

[169] Ibid., pp.145-155.

[170] Ibid., p. 150.

باللغة التي يترجم منها، ويؤكد أن أغلب الأخطاء التي يرتكبها المترجم وأكثرها خطورة أخطاء في اللغة التي يترجم إليها.[171] ولا شك أن التمكّن من اللغة التي يترجم إليها المترجم هو أول شروط المهنة. ولكن يمكننا القول من خبرتنا في الترجمة وفي مراجعة ترجمات المترجمين المبتدئين، إن المترجم يرتكب أخطاء كثيرة بسبب عدم استيعابه لدقائق اللغة التي يترجم منها. وقد يؤدي الضعف في اللغة التي يترجم إليها إلى تراكيب ركيكة أو غريبة، ولكن الأخطاء الناتجة من إساءة فهم النص الأصلي وخلط معانيه لا تقل خطورة. وهذا ما أكدته المترجمة نهلة بيضون التي ترى أن "المترجم الذي ينقل من لغة أجنبية يجب أن يكون على إلمام تام باللغة التي يترجم منها، وبتلاوينها، وثقافتها. ومن المؤسف أن معظم الترجمات من الفرنسية إلى العربية تعاني من نقص فاضح في ثقافة المترجم ومعرفته باللغة الأجنبية التي يترجم منها."[172]

ولا يكفي أن يكون المترجم على معرفة باللغة التي يترجم منها، بل يجب أن يكون أيضاً قادراً على الإحاطة بموضوع النص الذي يترجمه، أي يجب أن يكون على

---

[171] Nida, *Towards a Science of Translating*, p 150.

[172] مقابلة مسجلة مع المترجمة نهلة بيضون في جامعة البلمند، 15 تشرين الثاني 2004.

درجة من الثقافة العامة تسمح له بفهم مادة النص فهماً عميقاً.[173] من هنا نفهم كيف أن منهاج تعليم الترجمة في مدرسة الترجمة التابعة لجامعة القديس يوسف في بيروت[174] يتضمن تعليم مبادىء القانون والاقتصاد والمنظمات الدولية، فالهدف هو إعداد المترجم للعمل في مختلف المجالات وتزويده بالمعلومات العامة التي تمكّنه من التعاطي مع النصوص المتخصصة التي يصادفها. فالمترجم الملّم بالاقتصاد يستطيع أن يترجم النصوص الاقتصادية بقدر من الدقة والثقة لا يمكن أن يبلغه المترجم الذي يجهل مبادىء الاقتصاد مهما كان متمكناً من اللغة التي يترجم منها ومهما كان بليغاً في اللغة التي يترجم إليها.

ومن الأمثلة على أهمية الثقافة العامة في الترجمة الأدبية ما ورد في لقائنا مع الروائي رشيد الضعيف الذي يؤكد أنه "بقدر ما يكون لدى المترجم معرفة باللغة المترجم منها كظاهرة حضارية وكتجربة تاريخية، تكون ترجمته أفضل. فعندما يستوعب المترجم

---

[173] وضع المترجم الفرنسي، إتيين دوليه Etienne Dolet (1509-1546)، خمسة مبادئ للترجمة هي حسب الأهمية: (أ) أن يفهم المترجم معنى ومادة الكاتب الأصلي فهماً تاماً وأن يشعر في الوقت ذاته أنه يتمتع بحرية توضيح مواطن الغموض؛ (ب) أن يكون على معرفة تامة باللغة التي يترجم منها واللغة التي يترجم إليها؛ (ج) أن يتجنب الترجمة كلمة بكلمة؛ (د) أن يتجنب الغريب من الكلام؛ (هـ) أن يربط بين الكلمات ويصيغها ببلاغة تجنباً للتراكيب الركيكة.

[174] مقابلة مع الدكتور هنري عويس، مدير مدرسة الترجمة في الجامعة اليسوعية، بيروت، 25 كانون الثاني 2005.

مفهوم الثأر في الثقافة العربية مثلاً، تكون علاقته بترجمة النص الذي يتناول هذا الموضوع مختلفة. لذلك يجب أن يكون المترجم مطّلعاً على ثقافة اللغة التي يترجم منها، لأن الإنسان يرى بثقافته."[175]

ولذلك يمكننا أن نقدر أن جبرا إبراهيم جبرا قد أجرى قدراً لا بأس به من البحث لفهم السياق العام لرواية فوكنر والتعمق في معانيها واستيعاب التفاعل بين القوى الاجتماعية التي تصفها وفهم اللهجات التي تتضمنها، بحيث تمكّن من ترجمتها إلى العربية بهذا الوضوح.[176]

وهناك عاملان أساسيان في تكوين المترجم هما: ملكة اللغة التي يترجم منها

واللغة التي يترجم إليها، ولا بد من تساوي قدرة المترجم في اللغتين، بسبب أهمية القدرة على فهم روح النص الأصلي، وضرورة التعبير السليم عن تلك الروح في اللغة المترجم

---

[175] مقابلة مسجلة مع الروائي رشيد الضعيف، بيروت في 22 تشرين الثاني 2004.

[176] يقول درايدن:

"The qualification of a translator worth reading must be a mastery of the language he translates out of, and that he translates into; but if a deficience be to be allowed in either, it is in the original, since if he be but master enough of the tongue of his author as to be master of his sense, it is possible for him to express that sense with eloquence in his own, if he have a thorough command of that. But without the latter he can never arrive at the useful and the delightful, without which reading is a penance and fatigue." .Dryden, p.30

إليها.[177]

وفي الحديث عن مؤهلات المترجم مع الدكتور فواز طرابلسي، مترجم كتاب إدوارد سعيد *خارج المكان*، أكد أهمية القدرة على الصياغة في اللغة المترجم إليها، "فالترجمة تفسد اللغة وتخلق عند المترجم اتكالية في تركيب الجملة على تركيب النص الأصلي. لذلك يجب أن يمتلك المترجم اللغة التي يترجم إليها قبل أن يبدأ في الترجمة"[178].

والقدرة على التعبير السليم ليست في متناول الجميع. لذلك يعتبر الدكتور محمد عناني أن المترجم كاتب، بمعنى أنه يصوغ الأفكار في كلمات موجهة إلى قارئ، و"الفارق بينه وبين الكاتب الأصيل هو أن الأفكار التي يصوغها ليست أفكاره بل أفكار سواه."[179] وكثيرون هم الذين يشاطرونه الرأي في اعتبار الترجمة كتابة ثانية.[180]

ورغم كل الجهود التي يبذلها المترجم، ومهما كان نتاج عمله، غالباً ما يخضع

---

[177] وهذا ما أكد عليه أيضاً الجاحظ الذي يشترط في المترجم:"... أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية"، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، *الحيوان*، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، [د.ت]، ج1، ص 76.

[178] مقابلة مع الدكتور فواز طرابلسي، الجامعة اللبنانية الأمريكية، بيروت، 22 كانون الأول 2004.

[179] محمد عناني، *فن الترجمة*، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ص 5-6.

[180] عمر كوش: "الترجمة تعد كتابة ثانية للنص" ص 51، ويوسف سلامة: "وعلى ذلك يمكننا ... القول عن المترجم: إنه مؤلف ثانٍ لا مجرد ناقل"، ص 43، في: مجلة الآداب، العدد6/5، 1999.

للانتقاد لإخطائه في ترجمة كلمة هنا وتعبير هناك. ويضيع جهد المترجم كله في خطأ واحد يرتكبه. فترجمة "swallow" في قصيدة إليوت بكلمة "إبلع" مثال شهير على الأخطاء التي يرتكبها المترجم في نص ما وتؤثر في الترجمة بكاملها.[181] ونادراً ما يقيم القارئ ترجمة النص الأدبي كاملاً ويقّدر الجهد الذي بذله المترجم في العمل بكامله بل كثيراً ما يتوقف عند هذا التعبير أو ذاك. وفي هذا السياق، يصيب نايدا في قوله:

> For the most part the translator's lot has been one of little thanks, poor pay, and plenty of abuse.[182]

وقد ذكر الدكتور روحي بعلبكي "أننا نعاني من النظرة الدونية إلى المترجم لأننا نعتبر أن دوره ثانوي وأنه غير مبدع، وأنه مجرد وسيلة نقل. وهذه النظرة الدونية تسبب للمترجم معاناة معنوية ومادية. والمترجم في الواقع متكافئ مع المؤلف ويكفي أنه ينقل لنا الفكرة بأمانة ويعبر عنها بلغة المتلقي موحياً إليه بأن النص وضع في اللغة المترجم إليها".[183]

وفي مجرى الحديث مع المترجمة نهلة بيضون عن عملية الترجمة قالت إنها

---

[181] ملاحظات من محاضرات الدكتور أسعد خيرالله، الجامعة الأميركية في بيروت، عام 2002.

[182] Nida, *Towards a Science of Translating*, p. 145.

[183] الدكتور روحي بعلبكي، دار العلم للملايين.

"عملية وزن مستمرة للحصول على المعادلة الصعبة والمؤلمة. فلا بد من التضحية أحياناً لأن النقل الكامل غير ممكن، وهناك دائماً خسارة مقابلها مكسب هو النص المترجم. فالترجمة تنطوي على قرارات صعبة جداً وقد تكون مؤلمة عند التخلي عن جزء من المعنى والإقدام على خطوات لا يعرف المترجم كيف سيتلقاها القارئ." [184] وبالرغم من جميع أعباء الترجمة هناك متعة في الترجمة، يصفها الدكتور فواز طرابلسي "بالشعور بالانتصار لدى المترجم عندما يتمكن من جعل الكاتب يتكلم باللغة التي يترجم إليها، وكذلك عندما يعثر على الكلمة المناسبة بعد بحث طويل". [185]

وفيما يتصل بالعلاقة مع الكاتب الأصلي، أوضحت نهلة بيضون أنها قامت بجميع ترجماتها لأمين معلوف دون الالتقاء بالكاتب ودون الشعور بحاجة إلى أي توضيح كان، ولكنها اضطرت إلى التعاون معه في ترجمة كتابه الأخير، *بدايات*، وذلك للحصول على النصوص الأصلية العربية التي يقتبس الكاتب منها ويترجمها هو إلى الفرنسية. "إن المترجم المحترف لا يختار عمله في جميع الحالات، فقد يترجم أعمالاً جافة بحكم عمله.

[184] المترجمة نهلة بيضون، جامعة البلمند.

[185] الدكتور فواز طرابلسي، الجامعة اللبنانية الأمريكية.

لكن الترجمة الأدبية تتطلب حداً أدنى من التماهي بين المترجم والنص وأفكار الكاتب كي يتفاعل المترجم مع النص ويخدمه على أفضل نحو".[186]

وعند السؤال عن نوع الترجمة الذي تتبعه نهلة بيضون، اعترضت المترجمة على عبارة "الترجمة بتصرف" لأنها تجد فيها ما يسمح باختزال النص واختيار ما يستسيغه المترجم. واعتبرت نفسها "من أنصار الترجمة التأويلية بمعنى الترجمة التي تقوم على استنباط المعنى ومن ثم إعادة تشكيله حسب متطلبات اللغة المترجم إليها، مع كل ما ينطوي عليه ذلك من تحليل لغوي وغير لغوي."[187] ومع ذلك ترى المترجمة نهلة بيضون أنه "لا يمكن أن يكون المترجم من أنصار هذا النوع من الترجمة أو ذاك. فالنص كائن حي ويجب التعامل معه على هذا الأساس لتحقيق التعادل الشامل بين النص الأصلي والنص المترجم. وفي كل نص مواضع تتحمل النقل المباشر ومواضع أخرى لا تتحمل النقل المباشر، فتستدعي إعادة الصياغة لترجمتها بأسلوب مفهوم." وإعادة الصياغة هذه هي ما يشير إليه الدكتور فواز طرابلسي "بإعادة التوزيع" في مقدمة ترجمته *لخارج*

[186] المترجمة نهلة بيضون، جامعة البلمند.

[187] Ibid.

المكان. أي ليس مطلوباً من المترجم أن يعيد التأليف وإنما "الأحرى القول إن الترجمة تنطوي على عملية إعادة توزيع، كما في إعادة توزيع المقطوعات الموسيقية."[188]

دال- عملية الترجمة والتبادل الثقافي

عند التدقيق في الإجراءات التي يصفها فيناي وداربلنيه يتبين أن بعضها يقع في صميم التبادل الثقافي ومفهوم الثقافة المهيمنة. فالمترجم يلجأ إلى الاقتراض إذا تعذرت عليه ترجمة أحد المفاهيم الأجنبية ووجد أن اقتراض الكلمة الأصلية لن يؤثر في احتمالات فهم النص. فعندما يقترض المترجم كلمة "بانجو" أو "سانتا كلوز" أو "بوفيه"، فهو لا يلجأ إلى ذلك إلا وهو مقتنع بأن هذا المفهوم واضح لدى قارئ النص المترجم. ومعيار الاقتراض في نظر الدكتور فواز طرابلسي "هو أن تكون الكلمة مفهومة دون الاضطرار إلى الرجوع إلى اللغة الأصلية."[189] وغالباً ما يكون الاقتراض من الثقافة المهيمنة. ويشكل الاقتراض من الثقافة غير المهيمنة انتصاراً لهذه الثقافة على الثقافة المهيمنة. فاقتراض

[188] إدوارد سعيد. *خارج المكان*. ترجمة الدكتور فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 2000، ص 14.

[189] الدكتور فواز طرابلسي، الجامعة اللبنانية الأمريكية.

كلمة "النكبة" واستخدامها في النصوص الإنكليزية "Nakba" كان نتيجة لإصرار الاعلاميين العرب على إدخال هذه الكلمة، وغيرها مثل "Intifada"، في قاموس اللغة الإنكليزية.[190]

وينطبق المبدأ ذاته على إجراءات أخرى من الإجراءات التي يصفها فيناي وداربلنيه، فالنسخ والترجمة الحرفية من الإجراءات التي تتم بسهولة كبيرة عند الترجمة من لغة الثقافة المهيمنة إلى لغات أخرى. فكم من تركيب انكليزي وفرنسي نُقل إلى العربية عن طريق الترجمة الحرفية وأصبح الآن من التعابير العربية المتداولة دون أي شعور بأن أصل هذا التعبير ترجمة حرفية عن الإنكليزية أو الفرنسية؟ ولا يمكن الحسم فيما إذا كانت الترجمة هي التي أدت إلى رواج هذه التراكيب الأجنبية أو أن الاطّلاع على الثقافات الأخرى وإتقان اللغات الأجنبية هو ما يسمح بفهم هذه التراكيب ويجعلها مقبولة.[191]

فكثيراً ما يقال: "خذ وقتك"، "Take your time"، أو "لا تتردد في طلب المساعدة"،

[190] أشار إلى الجهد الذي تطلبه إدخال كلمة "النكبة" إلى اللغة الإنكليزية الروائي إلياس خوري خلال لقاء معه في مكتبه في جريدة النهار 8 تشرين الثاني 2004.

[191] يمكن إجراء بحث عن هذا الموضوع ودراسة التعابير التي دخلت اللغة العربية بفضل الترجمة والتبادل الثقافي الوثيق بين اللغتين الإنكليزية والفرنسية من جهة والعربية من جهة أخرى.

"Do not hesitate to ask for help"، أو "هذا من جهة ...ومن جهة أخرى..." " d'un côté…et de l'autre"، أو "مستقبل واعد"، "a promising future"، وغيرها أمثلة عديدة.

فالترجمة تبادل يؤدي إلى مزيد من التبادل والتقارب بين الثقافات. وإن كانت الترجمة الأدبية محدودة النطاق وخاضعة لقيود مادية متعددة علاوة على القيود اللغوية، فلا يمكن إنكار أثرها على الأدب وتنويعه وإثرائه. إلا أن المصاعب التي تواجهها دور النشر متشابهة وأهمها الموارد المحدودة وصعوبة التوفيق بين جودة الترجمة وانخفاض الأجر. ولذلك يضطر المترجم إلى ممارسة مهنة أخرى إلى جانب الترجمة لتأمين سبل معيشته، أو تصبح الترجمة مهنة ثانوية يقوم بها المتحمس لهذا الكاتب أو ذاك أو لهذا الكتاب أو ذاك.

هاء- دور القاموس في الترجمة

من القواعد الأساسية للترجمة السليمة اللجوء إلى القاموس الأحادي اللغة والمتعدد اللغات لتوضيح المعنى أحياناً وللمساعدة في اختيار المقابل المناسب في أحيان أخرى. وقد لخص الدكتور روحي بعلبكي دور القاموس بأنه "يرسي قواعد المصطلح

والاستعمال اللغوي ويوضح كيفية التمييز بين ظلال المعنى، كما أنه يقدم مختلف المترادفات التي يمكن أن تكون ترجمة للكلمة الواحدة. علاوة على أن القاموس هو مرآة اللغة بما أنه يسجل ويشمل كيفية التعاطي مع اللغة سابقاً وحالياً. ويحل القاموس محل المجامع اللغوية في مجال استحداث المصطلحات الجديدة وابتكارها."[192]

وتقول المترجمة نهلة بيضون "إن المترجم لا يعتمد على القاموس كي يترجم وإنما يرجع إلى القاموس الأحادي اللغة لتوضيح المعنى والتأكد منه ولتفادي الأخطاء اللغوية وتعريف المصطلحات الجديدة".[193] ومن خلال ممارستي للترجمة، أجد أن الرجوع إلى القاموس ضروري ومفيد في جميع الحالات، أي سواء كان المترجم متأكداً من المعنى أم غير متأكد منه. ومجرد الاطّلاع على مختلف المعاني التي قد تغطيها الكلمة يعمق فهم المترجم للنص الأصلي ويجنبه الوقوع في الخطأ في التقدير أو الاختيار.

---

[192] الدكتور روحي بعلبكي، دار العلم للملايين.

[193] المترجمة نهلة بيضون، جامعة البلمند.

الفصل السادس

خلاصة

تنفصل دراسات الترجمة بين الدراسات النظرية والدراسات الوصفية. فالدراسات النظرية تنصب على مسائل فلسفية كأنواع الترجمة، وقدرة اللغة على التعبير عما يدور في نفس الإنسان، وإمكانية الترجمة، والمقابلة بين التغريب والتجنيس، والصراع بين تقريب النص الى القارئ وتقريب القارئ الى النص وما إلى ذلك.

أما الدراسات الوصفية، فتتناول مسائل عملية كالبحث في أنواع النصوص المترجمة وتحليلها والمقارنة بينها ووصف التحولات التي تخضع لها. وهذا الفصل بين نوعي الدراسات يوسع الفجوة بين النظرية والتطبيق. وقد تكون هذه الفجوة مصطنعة، لأنه عند الشروع في عملية الترجمة، تزول الاعتبارات الفلسفية ويضيع الفرق بين النظرية والتطبيق، ويجد المترجم نفسه أمام مهمة تتطلب مختلف التقنيات والأساليب والحيل لنقل مضمون ثقافة في لغة ما إلى ثقافة أخرى في لغة أخرى. ويدخل المترجم في التفاصيل الدقيقة للغتين، اللغة التي يترجم منها واللغة التي يترجم إليها وتراكيبهما، ويعمل

جاهداً على تطويع لغته بحيث تتلقى مضمون اللغة التي يترجم منها، ويجري عملية وزن وتقييم مستمرة لما تجيزه وما لا تجيزه مقتضيات اللغة التي يترجم إليها. وفي الوقت نفسه تتسم القرارات التي يتخذها بطابع نظري، فهو يواجه خيارات عديدة ينتقي منها بناء على ما هو مقتنع به من متطلبات وشروط يجب أن يستوفيها النص المترجم.

وقد سعت هذه الرسالة الى أن تكون خطوة ولو صغيرة جداً نحو إظهار الترابط بين النظرية والتطبيق من خلال تبيان الأسس المستمدة من نظرية الترجمة التي يرتكز عليها المترجم في اتخاذ قراراته وممارسة مهنته. وأظهرت الرسالة أهمية نظرية الترجمة وفائدتها في توضيح الإجراءات التي يتبعها المترجم والقرارات التي يتخذها للتوصل إلى نص مترجم يبعث في قارئه الأثر الذي يبعثه النص الأصلي في قارئه. وكان الهدف من التركيز في هذه الرسالة على عملية الترجمة إبراز هذا الطابع العملي للنظرية وتبيان أن ممارسة الترجمة انطلاقاً من الأسس النظرية يساعد في تقبل التحولات التي لا بد للنص أن يمر بها. فإن كانت دراسات الترجمة تناقش منذ عقود مزايا ومساوئ هذا النوع من الترجمة أو ذاك، سواء كانت ترجمة حرفية أم حرة أم تأويلية وما إلى ذلك، يبقى جانب عملي من دراسات الترجمة يستحق الاهتمام بغية رفع مستوى الترجمة وتطوير دراساتها،

وتثبيت النهج المختلفة التي يمكن أن ينتهجها المترجم وإعطائها نوعاً من الشرعية، والإسهام في تغيير النظرة إلى مهنة الترجمة والتوعية بمتطلباتها.

وتختصر ماري سنل هورنبي درجة التخصص والإتقان التي تتطلبها مهنة المترجم بقولها:

> …most professional translators know their métier to be: a skill demanding utmost proficiency, specialized knowledge and the sensitivity of an artist, which – like other activities of its kind – should be left to the expert. [194]

فالترجمة مهنة كغيرها من المهن، تُدرس في الجامعات كما تُدرس الحقوق والطب والعلوم السياسية والاقتصادية وغيرها. ولذلك، يجب أن تخضع عملية الترجمة للمعايير نفسها التي تخضع لها ممارسة أي مهنة أخرى كالطب والمحاماة، أي أن تُسند ممارستها إلى المختصين فيها. ولا يجوز اعتبار كل ناطق بلغتين قادراً على ممارسة الترجمة.

وكما يؤكد فينوتي[195]، لا بد من أن يهتم المترجمون بدراسات الترجمة لإظهار طابعها العملي وتوفير الرابط بين النظرية والتطبيق. فاجتماع الباحث في الترجمة وممارس الترجمة لا بد أن يعطي زخماً لدراسات الترجمة العملية والنظرية معاً.

---

194 Mary Snell-Hornby. *Translation Studies: An integrated approach*. John Benjamins Publishing company, Amsterdam, Philadelphia, 1988/1995, p. 5.

195 Venuti, *Rethinking Translation*,1992, p. 1.

وعلاوة على التقريب بين النظرية والتطبيق في الترجمة، لا بد من التقريب بين النظرية والعامل الثقافي ومراعاة هذا العامل في التطبيق. فالترجمة بقدر ما هي عملية لغوية، هي أيضاً، وأساساً، عملية نقل بين الثقافات " it is primarily a cross -cultural transfer"،[196] ونقل النص من لغة إلى أخرى لا يعني مجرد نقل المفردات والتراكيب وإنما يتطلب النظر إلى النص كوحدة متكاملة في سياقه الثقافي ومراعاة الغرض المطلوب منه على هذا الأساس.

ولكن يبدو أن الجمع بين النظرية والثقافة، لم يتلق الاهتمام الكافي بعد، رغم تسليم البعض بأهميته.[197] فالموضوعات التي تتطرق إليها نظرية الترجمة تتأثر بالخلفية العلمية للباحث أو العالم. وهذه الخلفية تحدد المنحى الذي يتبعه الباحث في تأليف نظريته في الترجمة. كأن يتناول شتاينر نظرية الترجمة من حيث النظرية التفسيرية، وأن يتناولها بنجامين من حيث اللغة الصرفة. وتتعدد التوجهات في دراسات الترجمة حالياً ويجري الجمع بينها وبين علوم أخرى كالعلوم الاجتماعية والنفسية وغيرها.

---

196 . Mary Snell-Hornby, *Translation Studies: An integrated approach*., p.46

197 .Ibid., p. 5

ولعل من فوائد الجمع بين المنحيين، النظري والثقافي، دون المبالغة في هذا المنحى أو ذاك، تطوير نظرية متكاملة تخدم ممارسة الترجمة ودراساتها. ويمكن اعتبار الإجراءات العملية التي ركزت عليها هذه الرسالة بمثابة وسيلة لتحرير المترجم من قيود الكلمة وتوجيهه في اختيار المقابل الملائم للسياق الثقافي الذي يعمل فيه.

ومن التطورات المشجعة على مستوى العالم العربي تأسيس المنظمة العربية للترجمة التي تعتمد ما تسميه "بالترجمة البحث"، وهو أسلوب في الترجمة يقوم على الاقتناع بأهمية الخلفية الثقافية والعلمية للنص قيد الترجمة وتحديد الغرض منه.[198] وإضافة إلى الدور الذي تضطلع به المنظمة العربية للترجمة يمكن أن تندرج الترجمة ضمن النشاطات الإنمائية التي ترعاها المنظمات الدولية ووكالاتها والحكومات ومؤسساتها لأهميتها في سياق عملية التنمية الثقافية للشعوب.

وأخيراً، مهما اتسعت الفجوة بين النظرية والتطبيق، وبين الواقع والمنشود، تبقى الترجمة محركاً أساسياً للتبادل الثقافي بين الشعوب والحضارات. وكل جهد يبذل لتحسين

---

[198] مقابلة مع الدكتورالطاهر لبيب، رئيس منظمة الترجمة العربية، بيروت، 3 تشرين الثاني 2004.

نوعية هذا التبادل وتوضيح أسسه وتجنب اللبس فيه إنما هو مساهمة في تقارب الشعوب وتجانسها.

GLOSSARY

سرد بالمصطلحات

Adaptation The translation method creating an equivalence of the same value applicable to a different situation than that of the source language	الأقلمة
Borrowing A word or expression borrowed directly from another language, in its form and meaning	الاقتراض
Calque A borrowing of a foreign syntagm whose elements have undergone literal translation	النسخ
Connector A word or group of words which mark the articulation of an utterance	الرابط
Connotation The implication of a word, apart from its primary meaning	المعنى الضمني
Denotation An explicit meaning of a word as opposed to what it connotes or implies	الدلالة الذاتية
Equivalence A Translation procedure, the result of which replicates the same situation as in the original, whilst using completely different wording	المكافئ
Covert equivalence	المكافئ المضمر
Dynamic equivalence	المكافئ الديناميمي
Formal equivalence	المكافئ الشكلي

Overt equivalence	المكافئ الصريح
Pragmatic equivalence	المكافىء العملي
Foreignization Retaining the foreign aspect and structure of the original in the translation	التغريب
Hermeneutics The science of interpreting, especially the Scriptures	النظرية التفسيرية
Hermeneutic motion A four step procedure adopted by Steiner for the interpretation of a text	الحركة التفسيرية
Imitation Translation of the content taking the liberty to adapt the original to the requirements and expectations of the receiving culture	المحاكاة
Interlingual translation Translation within the same language	الترجمة داخل اللغة ذاتها
Lexical element The words of a language independently of their place, form or meaning in a sentence structure	العنصر اللفظي
Linguistic solipsism The claim that language is not capable of communicating our ideas and feelings to others	الوحدة اللغوية
Literal translation Translation following the structure and form of the original text	الترجمة الحرفية
Meaning	المعنى
Cognitive meaning The objective and factual meaning as opposed to other kinds of meaning such as emotive, evocative and dynamic	المعنى الإدراكي
Dynamic meaning Not concerned with the form but rather concerned with the essence of the intended message	المعنى الديناميي

Emotive meaning
Exciting emotion or recalling the memory of emotion — المعنى العاطفي

Evocative meaning
Tending to evoke memories, images or associations — المعنى الايحائي

Linguistic meaning
Meaning acquired by a word due to its place in the structure of the sentence — المعنى اللغوي

Situational meaning
Meaning denoted by the surrounding conditions — سياق الحال

Over-translation
The translation error which consists of seeing two units of translation where there is only one — الإفراط في الترجمة

Paraphrase
Restatement in different words entailing free rendering of the meaning — الترجمة الحرة

Pure language
The language realized by the totality of the intentions of all languages supplementing each other — اللغة الصرفة

Register
The stylistic property of a language according to the degree of culture of its speakers — الأسلوب المقامي

Semiotic translation
Translation from one sign system into another, such as translating a novel into a film — الترجمة السيميائية

Servitude
The situation of language production where the choice, form, and order of words are imposed by the nature of the language — المقتضيات

Signifier
Material representation of the sign by sounds or letters — الدال

Skopos theory
A theory based on the function of a translation

نظرية الغرض

Translatability
The possibility of translating

القابلية للترجمة

Transposition
A translation method consisting of changing the grammatical form of a word or an utterance in the original

المبادلة

Tone
Stylistic variation that denotes the position of the speaker or author

النبرة

Unit of translation
The smallest segment of the utterance in which the cohesion of signs is such that they must not be translated separately

وحدة الترجمة

البيبليوغرافيا

ألف- العربية

البستاني، سليمان. *إلياذة هوميروس*. (المقدمة)، طبعة 1994.

سعيد، إدوارد، *خارج المكان*، ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 2000.

شوقي جلال محمد، "تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي"، *الترجمة في الوطن العربي*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.

عناني، محمد، *فن الترجمة*، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، 1996.

________، *مرشد المترجم*، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، 2000

________، *نظرية الترجمة الحديثة*، بيروت: مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، 2003.

غوتاس، ديمتري، *الفكر اليوناني والثقافة العربية*، المنظمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.

فوكنر، وليم، *الصخب والعنف*، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، 1983.

كويلو، باولو، *الخيميائي*، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة 2004.

مجلة الآداب، "الترجمة: قضاياها النظرية والتطبيقية" الأعداد 6/5 و8/7، أيار-آب، 1999.

مصطلحات تعليم الترجمة، بيروت: جامعة القديس يوسف، بيروت، 2002.

معلوف، أمين، *صخرة طانيوس*، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، 1994.

________، *حدائق النور*، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفارابي، بيروت، 1993.

باء- الإنكليزية والفرنسية

Baker, Mona. *In Other Words: a Coursebook on Translation*. London and New York: Routledge, 1992.

Bassnett, Susan. *Translation Studies*. London and New York: Routledge (3rd edition), 1988.

Bassnett, Susan and André Lefevere. *Constructing Cultures:Essays on Literary Translation*. UK: Multilingual Matters Ltd., 1998.

Benjamin, Walter. "The Task of the Translator" In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

Blum-Kulka, Shoshana. "Shifts of Cohesion and Coherence in Translation." In: LawrenceVenuti *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

Catford, J.C. "Translation Shifts" In: LawrenceVenuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

Chamberlain, Lori. "Gender and the Metaphorics of Translation." In: Lawrence Venuti. *Rethinking Translation*. London and New York: Routledge, 1992.

Dryden, John. "On Translation". In: Schulte, Rainer and John Biguenet. *Theories of Translation*: *From Dryden to Derrida.* Chicago and London: The University of Chicago Press, 1992.

Ecco, Umberto. *Mouse or Rat? Translation as Negotiation*. London: Weidenfeld & Nicholson, 2003.

Gentzler, E. *Contemporary Translation Theories*. London and New York: Routledge, 1993.

Hatim, B. and I. Mason. *The Translator as Communicator*. London and New York: Routledge, 1997.

Holmes, James. "The Name and Nature of Translation Studies." In: LawrenceVenuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

Jakobson, Roman."On Linguistic Aspects of Translation." In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

Landers, Clifford. *Literary Translation: A Practical Guide*. Clevedon, Buffalo, Toronto, Sydney, Multilingual Matters, Ltd, 2001.

Levy, Jiri."Translation as a Decision Process" In: LawrenceVenuti *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

Mounin, Georges. *Les Problèmes Théoriques de la Traduction*. Paris: Gallimard Editions, 1963.

Mueller-Vollmer, Kurt. *The Hermeneutics Reader*. Great Britain: Basil Blackwell Ltd., 1986.

Munday, Jeremy. *Introducing Translation Studies*. London and New York: Routledge, 2001.

Nida, Eugene. *Toward a Science of Translating*. Leiden: E.J. Brill, 1964.

Schulte, Rainer and John Biguenet. *Theories of Translation*. Chicago and London: The University of Chicago Press, 1992.

Schleirmacher, Fredrich. "On the Different Methods of Translating". In: Schulte, Rainer and John Biguenet. *Theories of Translation*: *from Dryden to Derrida*. Chicago and London: The University of Chicago Press, 1992.

Snell-Hornby, Mary. *Translation Studies: An Integrated Approach*. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 1988/1995.

Steiner, George. "The Hemeneutic Motion" In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

Vinay J.P. and J. Darbelnet. *Stylistique comparée du français et de l'anglais*. 1985. Paris: Didier, 2nd Edition, 1977.

Vinay, J.P. and J. Darbelnet, Jean. Comparative Stylistics of French and English, Benjamins Translation Library, 1995.

Venuti, Lawrence. *Rethinking Translation*. London and New York: Routledge, 1992.

________. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

________. *The Translator's Invisibility*. London and New York: Routledge, 1995.

Vermeer, Hans. "Skopos and Commission in Translation Action." In: Lawrence Venuti. *The Translation Studies Reader*. London and New York: Routledge, 2000.

Volpe, Edmond. *A Reader's Guide to William Faulkner*. New York, Farrar, Straus and Giroux, 1964.